16 ème Année No. 793

Lundi — 13 — 9 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٩٣ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٠ ذو القعدة سنة ١٣٦٧ — ١٣ سبتمبر سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

مالي لا أكتب ؟

يعتب عليَّ صديقي العباس أنني لا أكتب في هذه الأيام للرسالة ، ويحتج لعتابه بأن دواعي الكتابة في ريف المنصورة ، أو في ظلال (الكافورة) ، أقوى من أن ينهض لها عذر من اعتلال أو اشتغال أو إراحة . وواقع الأمر أني لم أكن كاليوم أرهفَ شعوراً بالجمال ، ولا أبلغ تأثراً بالطبيعة ، ولا أشد انطواء على النفس ؛ ولكن أكثر ما يتمثل في الخيال ، أو يخطر على البال ، سوانح هي بالشعر أشبَه وإلى الغناء أقرب ؛ فإذا همَّ باقتناصها القلم انذلت من جوانب النفس زفرات وَقودها الصهيونيون واللاجئون والحرب والهدنة وترومان وستالين وبرنادوت ومجلس الأمن وهيئة الأمم ، فأنصرف عن الغناء إلى الرثاء ، وأنتقل من الضحك إلى البكاء . وأهمّ بتلحين الألم وتوقيع الأنين ، فتنبعث من نواحي العقل أصوات تستنكر وتستنفر وتقول : لقد خطبنا حتى جف الريق ، وكتبنا حتى نفد المداد ، وبكينا حتى نضب الدم ، فما الذي أغنى عنا كل أولئك ؟ ألا يزال أرانب اليهود مغرورين يتبجحون بالدولة والجيش ؟ ألا يزال عرب فلسطين مشردين يكابدون ذل الاغتراب وشظف العيش ؟ ألا يزال ترومان الأحمق يجري على سياسة الهوى والطيش ؟ ألا يزال برنادوت الغر يستر عجزه بالمداهنة والغيش ؟ فأصيخ إلى صوت العقل وأقول : بلى ، كل أولئك لا يزال ، وأنعى على الله رب العالمين وناصر العرب والمسلمين ، أن يستحيل اللسان في فمي حساماً يضرب ، واليراع في يدي سناناً يطعن ، والغضب في نفسي عاصفة تدمر ، والضعف في جسدي قوة تُبيد . فأنا الآن مترجح بين طرفين كلما ملت إلى أحدهما جذبني إليه الآخر أنظر بعيني إلى مفاتن الطبيعة في ضفاف النهر وحواشي الحقول وعمائم الرياض فأبتهج ، ثم أنظر بقلبي إلى مخازي الناس في صور النذالة والجور والبؤس بفلسطين فأكتئب ، ثم يصيبني الهي والخرس لأن ابتهاجي عابر لا يحدث غير الافتراز ، ولأن اكتئابي عاجز لا يبعث غير الدمع .

وإذا حصلت من السلاح على البكا ... فحشاك رُعت به وخدك تقرع

إن نكبة فلسطين ومحنة العرب قد غطَّتا على كل حاسة وغلبتا على كل عاطفة ؛ فالفكر فيهما والحديث عنهما ملء القلوب وشغل الألسن ؛ ولكن الكلام هواء ، والبكاء ضعف ، والمنى أباطيل ، والمهادنة غش ، والمفاوضة عجز ؛ فلم يبق إلا أن نفكر لنعمل ، ونُدبر لننفذ ، ونتقوى لنسود ، ونتسلح لننجح ، ونقتتل لنحيا ، ونظلم لنُحترم !

لو كان في الدنيا حق لما كان لفلسطين قضية ، ولو كان في الناس عدل لما اصطلحت على ظلمنا الشيوعية والرأسمالية ، ولو كان في الأمر اختيار لما تركت سيوفنا من بني يهوذا بقية ! ألا إن أفدح الخطوب أن يخاصم الأسود القرود ، وإن أقبح الحروب أن يقاتل العرب اليهود !

فلو أني بُليت بهاشمي ... خؤولته بنو عبد المدان
لهان عليَّ ما ألقى ولكن ... تعالوا فانظروا بمن ابتلاني

(المنصورة) احمد حسن الزيات

لمحة من سيكولوجية الطفل

للدكتور فضل أبو بكر

غاية كل كائن حى مما يبديه من مجهود وما يبذله من حركة إنما ترمى إلى هـدف واحد هو الحصول على شيء من التوازن ؛ الملاءمته للبيئة التى تكتنفه والوسط الذى يعيش فيه وهو شرط أساسى لبقائه وحفظ نوعه ، وكلما كان الكائن معقد التركيب دقيق الصنع كانت بيئته معقدة صعبة وكان مجهوده أكبر وعناؤه أشد لملاءمة تلك البيئة .

والبيئة فيما يتعلق بالإنسان الذى نحن بصدد دراسة جانب من سيكولوجية طفله — تنقسم إلى قسمين هما :

١ — البيئة الطبيعية « Cosmique » .

٢ — البيئة الاجتماعية « Social » .

فالأولى تشمل الأرض التى يعيش فوق أديمها من خصبها وجدبها ومن نجدها وغورها ومن ماء عذب وأجاج ومن طقس رطب وجاف ، ومناخ حار ومعتدل وبارد إلى غير ذلك من المحيط الطبيعى . والثانية أى الاجتماعية هى اصطناعية عرفية من خلق الإنسان نفسه ؛ لهذا تختلف باختلاف الأمم والأجناس والعادات والبقاع ، وتخضع لمجموعة من القوانين السماوية والوضعية تلزم الإنسان بما عليه من واجبات نحو غيره وبما له من حقوق لدى المجتمع ، وهى بيئة أكثر تعقيداً من الأولى لأنها كما سبق ذكره من عمل الإنسان وهو عمل ناقص إذا قورن بعمل الطبيعة ؛ ومن هنا كانت مضطربة دائمة التحول والتبدل تنشد الكمال بقدر المستطاع .

فالإنسان يؤثر فى محيطه بنوعيه من طبيعى واجتماعى ، ويحاول إخضاعه لحد ما ليكون ملائماً له وهو ما يحدث بظاهرة « الإخضاع » و« التمثيل » « Assimilation » كما أن بيئته نفسها تحاول أن تؤثر فيه وتخضعه لحد ما ليكون ملائماً لها وهو ما يحدث بظاهرة الخضوع والتكييف « Accomodation » وهو تحوير وتبديل جسمانى ونفسانى لذلك الغرض .

«وهو لهذا فى كر وفر مع بيئته يخضعها ويخضع لها حتى تناسبه ويناسبها ، ولكن المناسبة المنشودة لا يمكن أن تتم وتكتمل وإنما هى نسبية وغير مستقرة ، ومن هنا كانت حركته الدائمة وتغيره المستمر ، وهما أبرز مميزات الحياة ، وما نمو الطفل وتغيره الجسمى والعقلى إلا سعياً وراء ملاءمة البيئة .

يعلم مما تقدم أن ظاهرتى التمثيل والتكييف ، أو بعبارة أخرى الإخضاع والخضوع ، تحدثان فى آن واحد ولكن بنسبة غير متساوية ، أى أن أثر إحداهما قد يكون أقوى من أثر الأخرى ؛ « فدارون » « Darwin » مثلا يؤمن بأن إخضاع الكائن الحى لبيئته هو أقوى من خضوعه لها ، وعلى ضوء هذا الاعتقاد يشرح لنا نظرية التطور والتنافى الحيوى من أجل البقاء والخلود ، وأن طائفة من علماء الطبيعة تؤيد « دارون » وتحذو حذوه .

وهنالك فريق آخر من العلماء يخالفون « دارون » ويعتقدون عكس ما يعتقد وعلى رأسهم العالم « لامارك » « Lamarck » وفى نظرهم أن البيئة هى التى تخضع الكائن أكثر مما تخضع له ، وأن على الكائن أن يبدل من ذاته ، ويغير مما بنفسه حتى يكون أكثر ملاءمة لها .

كذلك الفلاسفة من علماء الاجتماع والأخلاق ينقسمون إلى قسمين بالنسبة للبيئة الاجتماعية :

فالفريق الأول ورائده الفيلسوف « نيتشه » « Nieteschz » يرى ما يراه « دارون » فى البيئة الطبيعية ، وهى فلسفة القوة والبطش وأن « الرجل الثانى » فى نظره الذى يستحق شرف هذا اللقب هو الذى يخضع العالم ويبطش بالرجال حتى يدينوا له وينقادوا إليه ، وأن السالة والتسامح والعطف والعفو ما هى إلا صفات العاجز الضعيف وهى تباعد ما بين من يتصف بها عن المجد والسلطان على حد قول أبى الطيب :

ولا تحسبن المجد زقاً وقينة ... فما المجد إلا السيف والفتكة البكر

وتضريب أعناق الملوك وأن ترى ... لك الهبوات السود والعسكر المجر

وتركك فى الدنيا دوياً كأنما ... تداول سمع المرء أنمله العشر

والفريق الثانى وزعيمه « أبيقور » Epicure ومدرسته ينادى بعكس ما ينادى به نيتشه وهى فلسفة الخضوع والمداراة والمصانعة ، فلسفة « الدهريين » ، و« الرجل العاقل » فى نظره هو الذى يخضع

لبيئته ويتماشى مع دهره على حد قول من قال :

ودر مع الدهر وانظر في عواقبه حذار أن تبتلى عيناك بالرمد
والبس لكل زمان بردة حضرت حتى تحاك لك الأخرى من البرد

هذه مقدمة موجزة لابد منها لتفهم بعض مظاهر سيكولوجية الطفل لأن نموه وتطوره ما هما إلا نوع من ضرورة ملاءمة البيئة ، وهذا النمو نفسه هو تغيير مستمر في الشكل « مورفولوجي » ووظيفي « فسيولوجي » ونفساني « سيكولوجي » ، فالحاجة أو الوظيفة تخلق العضو وتكيفه بشكل خاص « Le besoin crée L, organe » وكذلك العضو يخلق الحاجة أو الوظيفة ويطبعها بطابعه « L, organe crée le besoin » .

نرى مما تقدم أن « المورفولوجي » مرتبط « بالفسيولوجي » كما أن الأخير مرهون « بالسيكولوجي » ومن هنا يحق لنا القول بأن البيئة و « المورفولوجي » و « الفسيولوجي و « السيكولوجي» هي وحدة — كوحدة وادي النيل — لا تقبل التجزئة ، ونسج واحد متناسق متجانس لحمة وسدى .

نمو الطفل :

هنالك ظاهرة تسترعي الانتباه وتلفت النظر فيما يتعلق بنمو الطفل ، أو بعبارة أخرى ملاءمته لبيئته ، وتلك الظاهرة هي طول المدة اللازمة لذلك ولاسيما إذا قارناها بمتوسط عمر الإنسان (نحو خمسين عاماً في الغرب وأربعين عاماً في الشرق) فهو يستغرق أكثر من ثلث متوسط عمره كرجل ليبلغ القمة من نموه الجسمي وهي سن العشرين أو الواحد والعشرين ، ومن هنا يمكن أن نستخلص قانوناً عاماً يمكن تطبيقه على الإنسان والحيوان ، ومؤداه أنه كلما كان الحيوان دقيق الصنع معقد التركيب كانت المدة اللازمة لنموه طويلة بالنسبة لمتوسط عمره .

ويمكننا أن نعتبر بأن الطفل يمر بأربعة أطوار :

١ — الطور الأول منذ وقت ظهوره إلى عالم الوجود إلى الثانية من عمره .

٢ — الطور الثاني منذ أول العام الثالث إلى السابعة من عمره

٣ — الطور الثالث من أوائل العام الثامن إلى آخر الحادي عشر .

٤ — والرابع منذ آخر الحادي عشر إلى آخر الثامن عشر .

الطور الأول :

يبلغ متوسط وزن الطفل عند الولادة نحو ثلاثة كيلوجرامات وهذا الوزن يبلغ ثلاثة أضعافه بعد نهاية العام الأول ، وأربعة أضعافه لما يكمل الطفل عامين من عمره ، ومن هنا نرى أن هذا الدور من عمر الطفل يمتاز بسرعة النمو ولا سيما من حيث الثقل ، ويأتي بعده الطور الرابع فيما يتعلق بسرعة النمو وخصوصاً من ناحية طول القامة ، أما الثاني والثالث فهما أقل أهمية من سابقيهما إذ يبطؤ فيهما النمو نسبياً .

طور المراهقة :

يبدأ لدى الطفل في نحو العام الثاني عشر ويستمر إلى السابع أو الثامن عشر من عمره ، ولدى الطفلة من الحادي عشر إلى السادس عشر ، ولكن هذه الحدود والمقاييس نسبية تختلف اختلافاً كبيراً بالنسبة للأجناس والأماكن ، وهي عندنا في الشرق أكثر بكوراً منها في الغرب . يسرع النمو في ابتداء المراهقة من حيث القامة والأطراف وخاصة السفلى منها ، وفي هذا الطور يضعف الطفل ويعتريه شيء من الهزال والكلال كما تقل مناعته وتختل توازن الجسم ، ومن هنا كان هذا الطور أخطر الأطوار إذ هو دور انقلاب جسماني وعقلي ونفساني مما يحتم على الوالدين والمربين ملاحظة الطفل والعناية به من حيث الغذاء والرياضة البدنية والنفسانية !

تظهر على الطفل عوارض وسمات الجنس تدريجياً — من رجولة أو أنوثة ويبدأ التناسق في أعضاء الجسم كما تبطؤ حركة النمو الجسمي من السابع عشر أو الثامن عشر إلى العشرين أو الواحد والعشرين على وجه التقريب وهو الحد الأعلى للنمو الجسمي .

تمركز اهتمام الطفل حول ذاته : « Egocentrisme »

هو بدء الحياة العاطفية والعقلية لدى الطفل وهو شعور غريزي وغير واع لا يميز الطفل في بدايته بين ذاته وبين ما يحيط به بل يخلط بينهما خلطاً . بيد أن هذا الخلط نفسه آت من ارتباط الطفل ببيئته وتكوينه وحدة معها ، كما أن هذا الشعور نفسه يقع تحت بند ظاهرة الاخصاع « Assimilation »

والحيازة إذ الطفل يحاول أن يجتذب كل شيء ويمتلكه وليس في ذلك من شذوذ ، ولكنها تخضع لقانون حيوي ، ثم يتطور ذلك الشعور ونقصد به تمركز اهتمام الطفل حول ذاته ويبدأ بالتفريق ما بين ذاته وغيرها مما يحيط بها ، كما تبدو عنده الظاهرة الثانية ونعني بها الخضوع و « التكييف » ال « Accomodation » وعند ظهورها فقط يمكن أن نقول بأن الطفل بدأ يلائم بيئته ملاءمة حقيقية .

تطور عقلية الطفل :

يقول « بياجيه » « Piaget » في كتابه « الحكم والاستنباط لدى الأطفال » وكتابه « فهم الطفل للعالم » وكتابه « بدء الحياة العقلية عند الأطفال » بأن أهم ما يميز عقلية الطفل ثلاثة خواص هي : « الواقعية » « Réalisme » و « الحيوية » « Animisme » و « الاصطناعية » « Artificialisme » .

فالواقعية لدى الأطفال ليست بواقعية الكبار ، بل تختلف عنها اختلافاً كبيراً ، فهي نظرة مفرضة متحيزة لما يحيط بهم من أشياء ، وكل ما يقع تحت حواسهم — وما يكون منها خاصاً لتلك الحواس فقط — ينظرون إليه بلغة عواطفهم وبما يشتهونه أن يكون ، كأنما كل شيء خلق لهم ومن أجلهم ، وبعبارة أخرى لا يفرقون بين ما لهم وما لغيرهم .

والحيوية استعملها لأول مرة بعض علماء « الانثروبولوجي » أي علم الإنسان ، إذ وصفوا بها عقلية بعض الشعوب الفطرية التي لم تتطور عقليتها بعد ، بل وقفت عند هذا الحد الصبياني ؛ والذين يعبدون الجماد من أصنام وتماثيل أو الشمس والقمر ، ويعتبرونها كائنات حية ذات حول وقوة .

كذلك الطفل في أول طفولته ينظر إلى بعض الأجسام من جماد كأنها كائنات حية ذات إرادة ، فالقمر ينظر إليه ويتبعه ، والسيارة تنقله من مكان لآخر لأنها منقادة مطواعة تقدم له خدمات عن وعي وإرادة . وقد يصطدم رأسه بالحائط فيتألم من ذلك وتثور ثورته فينهال على الحائط ضرباً عقاباً له على ما اقترف من ذنب ، كما يغضب لأن لعبة من لُعبه لم تطاوعه ولم تسر على هواه فينهال عليها ضرباً ويوقع بها العقاب ، وربما حطمها وهو يعتبرها كائنات حية ذات إرادة .

كذلك المعنويات لدى الأطفال ما هي إلا كائنات حية ، فقد يتخيل الله كرجل وقور ذي لحية بيضاء وسيما جسيما ، وليس فيما نذكر من غرابة أو شذوذ إذا علمنا بأن الإنسان الأول مر على هذا الطور ، ومازالت بعض الشعوب البدائية تقف عنده في تطورها العقلي . فقدماء الإغريق والمصريين كما ورد في الأيادة وما ارتسم على الجدران وأوراق البردي من نقوش ، كانوا يتصورون الآلهة في صورة بشرية مجسدة حية لها خواص البشر إلا أنها تختلف عنهم في بعض الأوجه كالسيطرة والسلطان المطلق لتصريف أمور الكون وتنعم بنعمة الخلود والحياة السرمدية !

أما الاصطناعية فهي تتلخص في اعتقاد الطفل أن كل ما يحيط به ويقع تحت حواسه ما هو إلا اصطناعي من خلق الإنسان ولاسيما والديه وهو شعور منشؤه الحياة الاتكالية وتمركز اهتمام الطفل حول ذاته . فالشمس صنعت لإنارته ودفئه ، والبقرة صنعت لكي تدر عليه اللبن كما لو كان لسان حاله يقول « من بعدي الطوفان » .

العواطف عند الطفل :

هي وليدة الحاجة تتكون من مجموعة انفعالات عمياء غير واعية ، ومن هنا كان الاضطراب الذي يسودها ، كما أنها تنمو مع الطفل وتتهذب وتصفل وتتوجه كل منها في اتجاه معلوم ، كما تلتقي الانفعالات المتشابهة المتجانسة في « بؤرة » واحدة ، وفي هذه الحالة فقط يصح لنا تسميتها « بالعواطف » ، وهذه العواطف الطفلية ترمي إلى غرضين مختلفين : أولها عامل النمو والتطور وتتحكم فيه الأنانية والاستيلاء على كل شيء ، وعدم الاعتراف بما يخرج عن محيط « الذات » كما يمتاز بالخلط ما بين وغيرها مما يحيط بها . والثاني هو عامل ملاءمة البيئة ملاءمة حقيقية لتميزه عن العامل الأول حيث الملاءمة لا تكون إلا جزئية ، ومن ناحية واحدة هي ناحية الحوز أو الإخضاع أو التمثيل ، وفي هذا الطور يحدث عند الطفل ما يشبه التضحية وإنكار الذات لحد ما ، إذ يبدأ التفريق ما بين ذاته وغيرها ، ويعترف بوجود ما حوله . ويسمي الاجتماعيون الطور الأول بطور الحيوانية « Animalité » والثاني بطور الإنسانية « Humanité » .

عاطفة الأنانية :

هي أثر من آثار تمركز الاهتمام حول الذات « Egocentrisme » لأن هذا الاهتمام لم يتطور أو يتبدل إلا جزئياً وهي عاطفة غريزية وضرورة « بيولوجية » لازمة لنمو الطفل وحفظ النوع، كما أن آثارها تبقى حتى عند الكبار، تتفاوت في الدرجات ولكنها لا تزول نهائياً حتى في نفوس أكثر الناس تضحية وإنكاراً للذات، وما هذا الإنكار إلا نسبي، وأن المبالغة في إظهاره وتجسيمه ما هو إلا نوع من حب الظهور تمليه عاطفة دفينة هي الأنانية نفسها التي نحاول أن نخفيها ونظهر عكسها والمضاد لها من الصفات . ويزعم الكاتب الاجتماعي « دانتك » « Dântec » بأن الأنانية هي الترياق الشافي لذلك السم الاجتماعي ونقصد به التطفل والحياة الأتكالية التي تعتمد على الغير، وقد ذهب هذا الكاتب إلى أبعد من ذلك في زعمه، وألف كتاباً في هذا الصدد عنوانه « الأنانية هي الأساس المتين الذي يجب أن تقوم عليه الهيئة الاجتماعية » .

والأنانية تتطور عند الطفل وتأخذ صورة اجتماعية معينة هي بدء الشعور بعزة النفس والكرامة ؛ يشعر الطفل في هذه الفترة بحاجة ملحة إلى الإطراء والثناء من جانب الغير، فتراه توافاً لعرض ما يمتلك من أدوات اللعب وما يرتدي من ثياب في شيء من الزهو والمباهاة، ثم يقوم أمامك بما يحسن ومالا يحسن من ألعاب، أو يلقي على مسمعك ما وسع اجتهاده وما وعت ذاكرته الضعيفة من دروس أو أغاني، وهو في كل ذلك حريص كل الحرص على أن ينال منك أكبر قسط من الثناء والتهاني، كما يسيئه أن تمتدح أمامه طفلا آخر فيشعر بشيء من الغبن ويتألم لجرح كبريائه .

هذا والشعور بالكرامة نفسه يتطور إلى غيره من الصفات، فهو إذا صادف تشجيعاً من الغير وسلم من عوادي التجريح سما إلى شيء من الاعتماد على النفس والشجاعة والكبرياء، وهي صفات مصدرها الشعور بالقوة ؛ أما إذا حال حائل دون نموه الطبيعي بمعنى أن أصيب بالكبت والقهر من جانب القساة من الوالدين أو وجه توجيهاً خاطئاً بواسطة الجهلاء من المربين، فإن هذا الشعور ينحرف ويشذ ويصبح الطفل خجولا أو جباناً كما تولد في نفسه عاطفة الحسد والحقد على الغير وهي صفات منحدرة من الضعف وعدم الاعتداد بالنفس .

ظهور الشخصية واكتمالها عند الطفل :

يبدو هذا الطور عند الطفل في نحو الثالث من عمره كشخصية قائمة بنفسها ويمر الطفل أثناءه بطورين متضادين :

الطور الأول سلبي : يكون فيه الطفل عصياً شديد العناد يعمل في معظم الأحيان بعكس ما يلقى عليه من تعليمات على حد المثل « خالف تعرف » ويجد في ذلك لذة نفسية تنتج عن شعوره بشخصية مستقلة عن الغير تعمل حسب ما يوافق هواها، كما يبدأ التفريق بين ما له وما لغيره وهو شديد الضن والحرص على ما يمتلكه إذ تلك الممتلكات خاصة بشخصه يرى فيها مكملا لتلك الشخصية ومساعداً لبروزها .

والطور الثاني إيجابي : يحاول الطفل فيه جلب إنظار الغير بشتى الطرق، ثم يبدأ بتقليد الغير لا من الصغار أو من هم في مثل سنه ولكن بالكبار من مختلف الأوساط والهيئات تشبهاً بهم .

ثم يستجد في حياة الطفل حادث له أهمية كبيرة من حيث الشخصية، وذلك حين يبلغ السادسة من عمره وهي السن التي يغادر فيها « مدرسة الأم » المنزلية ويختلف بغيره من الأطفال في المدارس الأولية، إذ تضطره قوانينها للخضوع كما يشعر بشيء من تلاشي الشخصية وضعفها لحد ما، ويقل تفكيره في « الأنا » وتطغى ظاهرة الخضوع والمطاوعة « Accomodâtiou » على ظاهرة الإخضاع « Assimilation » ويستمر الحال كذلك إلى أن يبلغ العاشرة من عمره، وهي السن التي يحصل فيها على شيء من التوازن .

بيد أن هذا التوازن لا يدوم طويلا إذ يختل ويضطرب في طور المراهقة الذي يبدأ في نحو العام الثاني عشر إذ تنقلب ظاهرة الإخضاع مرة أخرى ويشعر المراهق بحاجة شديدة لإثبات شخصيته وفرضها على الغير مثل ما يحدث عنده وهو في الثالثة من عمره ولكن بصورة أوضح، وكذلك يمر على طورين :

الطور الأول سلبي : وهو طور العصيان والتمرد، ولكنه تمرد أكثره على المعنويات منه على الناس والأشياء ينتقد فيه آراء غيره ويتوق إلى الهدم ويخالف العرف كما يجنح إلى « التالية »

كذلك تكثر عنده أحلام « اليقظة » .

والطور الثانى إيجابى : يعتنى فيه المراهق بهندامه كما يكون شديد الغرور بمحاسنه الجسدية أو المعنوية والرغبة فى إظهارها للغير كلما وجد إلى ذلك سبيلا .

اكتمال الشخصية :

لا يمكن للشخصية أن تكتمل إلا إذا تم التوازن فى شكل متآزر متناسق بين ماذكرنا من مظاهرات وانفعالات وصفات ، ومن خطل الرأى أن نعتمد على الطبيعة كل الاعتماد لتهب لنا ذلك التوازن المنشود ، بل يجب علينا أن نعينها على أداء وظيفتها بكل ما فى وسعنا وهى المسئولية الجسيمة التى تقع على عاتق الوالدين والمربين والمرشدين ، فيجب عليهم — والحالة هذه — أن يكونوا أهلا للقيام بها على أحسن وجه .

وليس المجال هنا يتسع لسرد ما يجب اتباعه حتى ينشأ الطفل متزن الشخصية كاملها وبارزها ، وقد عالج ذلك علماء التربية الحديثة والاجتماعيون بعقبرة تامة وليدة التجارب والعقل الذكى .

هذه نبذة مختصرة ولمحة خاطفة من سيكولوجية الطفل وبدء سوف يعقبه عود قريب والعود أحمد

(يتبع) فضل أبو بكر

بعثة فاروق الأول السودانية بفرنسا

٢ — الاتجاهات الحديثة وظهور الإسلام :

القـــانون والمجتمع (*)

للأستاذ ه . ا . ر . جب

من وجهة النظر الدينية الحديثة للمعارضين فى أضيق معانيها ، تتجه نحو الغايات الاجتماعية للنهضة الإسلامية . لما كانت التقاليد والأوضاع الاجتماعية والقانون — فى الأصل — مظاهر للنظام الدينى فى الإسلام ، فإن كل هذه المسائل ترتبط بالفقه الدينى إلى حد أكبر مما هى عليه فى حضارتنا الغربية . وعلى ذلك فأحدث

(*) انظر ما نشرناه فى العدد ٧٩٠ من الرسالة الغراء (المترجم)

التيارات الفكرية حول هذه المسائل ، تفيض فى جدولين مختلفين يمكن تمييزهما — ولو نظريا على الأقل — : جدول الإصلاح ، وجدول المعارضة . بيد أنه من الناحية العملية ، يصعب أحياناً أن نقرر ما إذا كان مايتراءى لنا معارضاً ، ليس حقاً بجهود خداع تجاه الإصلاح؛ وفكرة للدفاع عما يؤكده الكاتب من أنه رأى الإسلام الأصلى فى الشئون الاجتماعية .

وكثيراً ما يوصف الإسلام بأنه دين عام شامل ؛ ولكن جميع الأفكار الدينية التى شكلت النظرة الخيالية والعقلية فى ذهن الإنسان ، وقررت الأعمال الإرادية الإنسانية ، تميل إلى أن تكون شاملة . فهى يجب أن تعمل على أن تسير قواعدها على مختلف نواحى النشاط الاجتماعى ، لكى تسيطر على الحكومة . وعلى هذا الأساس فالدين اليهودى عام ، وكذلك المسيحية . وإن نسينا ذلك فإنما نفعل لأن المسيحية منذ فجر حياتها ، كانت مضطرة إلى قبول السلطة والقانون الرومانى ؛ ولأنها — عند ما كان يظهر أنها على قاب قوسين أو أدنى من النصر ، فى كفاحها المرير مع نظام الإقطاع فى العصور الوسطى — كان عليها أن تتحمل صدمات عدوين جديدين هما : الإنسانية والعلم . والعلم نفسه آخذ فى الاقتراب من الانقلاب إلى فكرة التعميم ، بعد أن حطم معارضة الدين ، وذلك باتحاده مع الإنسانية وارتباطه بالتحرر الاقتصادى . وإذا حكمنا بطلائعها فى ألمانيا والروسيا ، فإن التعميم العلمى يعمل على إيقاع العالم فى مأزق ضيق ، شديد وصعب ، بعيداً عن كل شىء ، إلا ما جربه الجنس البشرى .

وبالمقارنة نجد أن التعميم (الشمول) فى العقيدة الدينية طريق سهل واضح . فهما تكن عليه السلطات الدينية من غفلة ، فإنها على الأقل تعرف قيمة الفرد وشخصيته ، فتكفل له قدراً معقولا من الحرية . وفى الإسلام كان لهذه الحرية حد بعيد ، يزيد بعداً بفقد التنظيم ، وغياب القيادة ، ولكنها — كما فى كل النظم العامة — تحاول أن تتحكم أو تمنع انتقال « الأفكار الخطرة » وانتشارها .

وإنه لجدير بنا أن ننظر نظرة فاحصة فى أثر مبدأ « الأفكار الخطرة » خطرة على من ؟ على مستقبل الفرد ؟ وإذا رأى الإنسان — بعد كل شىء — أن يخاطر فيما يجلب له العقوبة الأبدية فى جهنم ، فإن هذا هو شأنه الخاص . أم خطرة على تنقية المعتقدات

وخلاص المجتمع الذى قد يكون فى خطر السوء أربما ! ولكن هذا إجماع ضئيل فى مجتمع ينظر إلى « الاجماع » كما ينظر إلى التنظيم الطبيعى . ولكن الاختلاف فى المعتقدات قد يؤدى إلى الانقسام والقتال ، وهذا هو بيت القصيد . ولقد جرى العرف على أن المجتمع لا يمكن أن يكون ثابتاً غير مزعزع ، إلا إذا كانت الأخلاق شائعة فيه ؛ تنشرها عقيدة دينية صارمة ، ولن تصبح الأخلاق ثابتة راسخة إلا إذا كانت العقيدة الدينية فى حرز حريز من المؤثرات المادية للايمان وخالصة منها ، إذن فليست صيانة الأخلاق بأكثر أهمية من تثبيت المجتمع نفسه ، بل إنها الحالة الوحيدة التى يستطيع أن يتقدم فى ظلها المجتمع نحو الطريق المستقيم ؛ مثلا نحو مرتبة عالية من التكامل الاجتماعى ، وحياة أكثر ملاءمة للفرد .

أى أن نوع المجتمع — الذى تشيده الجماعة لنفسها — يعتمد أساساً على معتقداته ، مثل طبيعة الكون وغايته ، ومكانة النفس الإنسانية فيه . وهذا اعتقاد طبيعى يتكرر فى الكنيسة أسبوعاً بعد أسبوع . ولكن الإسلام هو الدين الوحيد الذى رمى على الدوام إلى تشييد مجتمع على هذا المبدأ ، وكانت المدة الأساسية لهذا الغرض هي القانون . و« علم القانون » — على حد تعبير أحد المفسرين المسلمين المشهورين — « هو معرفة الحقوق والواجبات التى تمكن الإنسان من أن يبصر الأحوال الصحيحة فى هذه الحياة ، وأن يعد نفسه للعالم الآخر . »

وبعكس الحال فى القانون الذى ورثه العالم المسيحى عن روما ، نجد القانون الإسلامى يرعى العلاقات بجميع أنواعها ، مع الله ومع البشر . ويشتمل على أمور كثيرة ، مثل تأدية الواجبات الدينية ومنح الصدقات (أداء الزكاة) ، وكذلك النظم المنزلية والمدنية والاقتصادية والسياسية . وهو بجوهره وطبيعته وغرضه متعلق تماماً بالمثل الدينية . والواقع أن الأحكام الخلقية تعنى بالحقائق الظاهرية لفعل وقع أقل من عنايتها بالعواطف والغايات . وأن أى قانون وضعى ينبغى بوجه عام أن يهتم بالحقائق الخارجية . ولكن الروح والقواعد النهائية واحدة فى كل ، فكلاهما يرفض الجدل الذى يرى صحة أفعال بعينها بسبب نتائجها الاجتماعية ، حتى ولو كانت نتائج مرغوباً فيها . وقد نبع ذلك أن القانون الإسلامى لم يكن معتبراً — مثل القانون الرومانى والحديث — أنه الخلاصة التدريجية لتجارب الناس التاريخية . وإن أولى مظاهره هى ترتيب الأعمال فى مستويات مطلقة للخير والشر ، وما تثبيت العقوبات لأحكام المستوى سوى مسألة ثانوية .

إن المستوى الصحيح للخير والشر ليس بالشيء الذى يمكن أن يتحكم فيه عقلياً . ولقد رأينا فى الفصل الأول (١) ، كيف أن العقلية الإسلامية رفضت كل تلك النظريات العامة التى تخرج منها بمستويات مطلقة . وكانت الوسيلة الوحيدة التى يمكن معرفتها بها هى العلانية ؛ إذ أن الله وحده هو الذى يعلم ما هو خير أو شر مطلق . ولذلك كان النظام القانونى فى الإسلام يبدأ مع القرآن ، ويتطور جنباً إلى جنب — وبنفس الطريقة — مع التنظيم النظرى . إن الأمثلة الموجودة فى القرآن أو التى استخرجت منه ، قد اكتملت بسنة النبي صلى الله عليه وسلم السائدة ، وأعنى الإجماع الثابت للمجتمع . وإن المذاهب الأربعة : الحنفى والمالكى والشافعى والحنبلى ، مذاهب قانونية ، أكثر منها دينية . ثم إن الجماعات التى تعنى بالنظريات ، قد شيدت نظمها على خطوط متشابهة .

ولسنا هنا فى حاجة إلى أن نتعمق كثيراً فى مبادىء هذه النظم القانونية وأساليبها ، فإن أهم ما يعنينا ، هو أن نحيط علماً بقيمة التأثير المتبادل بين القانون الإسلامى والمجتمع الإسلامى . فكل تنظيم يفترض — بادىء بدء — أن هؤلاء الأشخاص الذين يعمل لخدمتهم يرغبون فى قبول سلطانه ، ويفهمونه على أنه محيط بهم — حتى ولو خاطروا من حين إلى آخر — وتعدوا حدوده . إذن فقبول القانون الإسلامى كان مترتباً على قبول دين الإسلام . وقد دخل فى دين الإسلام عدد كبير من الشعوب التى كان لكل منها تراث اجتماعى شرعى . وباتخاذها الإسلام ديناً لها ، قبل أعضاء هذه المجتمعات مبدئياً سلطان القانون الإسلامى .

ومهما يكن من شيء فإن من الواضح أنه ليس من السهل القضاء على التراث الاجتماعى العتيق . وقد كان على زعماء الدين فى الإسلام — فى الواقع — أن يكافحوا فى سبيل توسيع مدى السلطة الأصلية للفقه الإسلامى ، ونشره بين هؤلاء الناس .

(١) أسس الفكر الإسلامى .

تصحيح تصحيف وتحرير تحريف

للأستاذ أحمد يوسف نجاتي

كم للتصحيف والتحريف فى اللغة العربية من جنايات على هذه اللغة ! وكم لهما من آثار سيئة فى الأدب والتاريخ ! وكم أفسد كلاهما من عبارة ، وشوّه من معنى ، وأوقع فى لبس وإبهام ، وترك القارئ يخبط فى عشوة وظلام . اطلعت على الكتاب القيم الممتع (ظهر الإسلام) تأليف العلامة المحقق الأستاذ الجليل (أحمد أمين بك) فرأيت فى صفحة ١١٧ من الطبعة الثانية منه ما يأتى :

وهذا أبو على القالى البغدادى ، ضاقت به الحال قبل أن يرحل إلى الأندلس ، حتى اضطر أن يبيع بعض كتبه وهى أعز شئ عنده فباع نسخته من كتاب الجمهرة ، وقد كان كلفا بها ، فاشتراها الشريف المرتضى ، فوجد عليها بخط أبى على :

أنست بها عشرين حولا وبعتها ... فقد طال وجدى بعدها وحنينى
وما كان ظنى أننى سأبيعها ... ولو خلدتنى فى السجون ديونى
ولكن لضعف وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل جفونى
فقلت ولم أملك سوابق عبرة ... مقالة مكوى الفؤاد حزين
(وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... ودائع من رب بهن ضنين)

وأقول إن هذه الحادثة إنما وقعت لأبى الحسن على بن أحمد ابن على القالى . فكنيته أبو الحسن لا أبو على ، ونسبته القالى (بالقاف المثناة إحدى الحروف المجهورة التى مخرجها بين عكوة اللسان واللهاة فى أقصى الفم) وقد ساق هذه الحكاية على صحتها العلامة المؤرخ الثقة الأديب شمس الدين أحمد الشهير بابن خلكان فى كتابه الحجة المعروف باسم (وفيات الأعيان) ، قال رحمه الله تعالى فى ترجمة الشريف أبى القاسم المرتضى ما نصه :

وحكى الخطيب أبو زكرياء يحيى [1] بن على التبريزى اللغوى

(١) يحيى بن على بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيبانى التبريزى المعروف بالخطيب أحد أئمة اللغة والأدب ولد سنة ٤٢١ وتوفى ببغداد سنة ٥٠٢

وقد لاقوا فى هذا الكفاح حظاً موفوراً من النجاح ؛ على الرغم من أنه لا تزال هناك جماعات — مثل البربر فى شمال غرب أفريقيا — غالبيتها مسلمة فى الشعور ، بيد أنها حافظت على قانونها التقليدى أمام كل مجهودات العلماء . وقد أفلح العلماء — إلى حد نجاحهم فى فرض القانون الإسلامى — فى توحيد المجتمع الإسلامى ؛ إذ أن القانون — كما سبق أن قررنا — كان المول الذى رسخت به الأخلاق الاجتماعية .

على أنه يوجد هنا بعض اختلافات واضحة ينبغى بسطها . فعلى الرغم من أن القانون يشتمل نظرياً ، وحسب شرح العلماء على كل نوع ومظهر للعلاقات الاجتماعية ، إلا أنه كان هناك « مناطق كثيرة » فى حياة الجماعة مجهولة من الناحية العملية . وإن الأوضاع السياسية والحكومية ، وجزءاً كبيراً من سلطان العقوبة ، ومعظم التجارة ذات النطاق الواسع ، كل هذه قد وسعت مدى أثرها الفعلى — حتى ولو كان القائمون بأمرها مرتبطين — كما حدث أحياناً بأسامها بواسطة تقليد رسمى . وأنه لحق أنه فى هذه المناطق ، وبين الطبقات التى فيها — قد حدث الشعور بالمؤثرات الأوربية من بادىء الأمر ، وانتشر نفوذها . وهذه الحقيقة تذهب بعيداً فى تفسير ضعف المقاومة — فى المجتمعات الإسلامية ذات الدساتير — أمام إدخال نظم حكومية وتجارية ومدنية مؤسسة على نماذج أوربية . حتى أنه لم يبق ليومنا هذا إلا المملكة السعودية — وإلى حد ما — أفغانستان تسيران على الأوضاع القانونية الإسلامية القديمة . وقد يساعدنا هذا فى بيان السبب فى أن المجددين الأحرار (إذ أن مكانتهم قد أصبحت أرقى من تلك الطبقات التى لم تكن سلطة القانون الدينى بينهم مطلقة) سبب وقوف هؤلاء المجددين مواقف عربية — بل بقول حرجة ... ودينية — تجاه مسائل فى القانون الإسلامى ...

ترجمة

محمد محمد على

أن أبا الحسن على بن أحمد بن على بن سلك القالى الأديب كانت له نسخة كتاب الجمهرة لابن (١) دريد فى غاية الجودة فدعته الحاجة إلى بيعها ، فاشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور (٢) بستين ديناراً وتصفحها فوجد فيها أبياتاً بخط بائعها أبى الحسن القالى المذكور وهى :

أنست بها عشرين حولا وبعتها الخ

فأرجع النسخة إليه وترك له الدنانير رحمه الله تعالى .

وهذا القالى منسوب إلى (قالة) بالقاف ، وهى بلدة بخوزستان قريبة من أيذج ، أقام بالبصرة مدة طويلة ، وسمع بها من أبى عمر ابن عبد الواحد الهاشمى (٣) وأبى الحسن بن النجار وشيوخ ذلك الوقت ، وقدم بغداد واستوطنها وحدث بها ؛ وأما جده سلك فهو بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها وبعدها كاف ، هكذا وجدته مقيداً ؛ ورأيت فى موضع آخر بكسر السين وسكون اللام والله أعلم .

وكانت وفاة أبى الحسن القالى المذكور فى ذى القعدة سنة ٤٤٨ ليلة الجمعة ثامن الشهر المذكور ، ودفن فى مقبرة جامع المنصور ، وكان أديباً شاعراً ، روى عنه الخطيب أبو بكر صاحب تاريخ بغداد وأبو الحسن الطيورى وغيرهما رحمه الله تعالى . انتهى من تاريخ ابن خلكان .

(أقول) وقد ترجم له الخطيب البغدادى (٤) فى تاريخ بغداد بما يأتى : على بن أحمد بن على بن سلك أبو الحسن المؤدب المعروف بالقالى من بلدة تسمى قالة قريبة من أيذج (٥) ، أقام بالبصرة مدة طويلة وسمع بها من أبى عمر بن عبد الواحد الهاشمى وغيره ، وقدم بغداد فاستوطنها وحدث بها ، كتبت عنه شيئاً يسيراً وكان مؤدباً ثقة ، مات فى ليلة الجمعة الثامن من ذى القعدة سنة ٤٤٨ ودفن فى يوم الجمعة فى مقبرة جامع المنصور .

وفى الأنساب للسمعانى (١) ما يأتى :

(القالى) بفتح القاف وفى آخرها اللام ، هذه النسبة إلى قالة قال أبو بكر الخطيب أظنها من بلاد فارس قريبة من أيذج ، والمشهور بالنسبة إليها أبو الحسن على بن أحمد بن على بن سلك المؤدب القالى ، سمع بالبصرة القاضى أبا عمر القاسم بن جعفر الهاشمى وأبا الحسن على بن القاسم النجار وأبا عبد الله أحمد بن إسحق بن حزبان النهاوندى وغيرهم ، أقام ببغداد إلى آخر عمره ، وكان أديباً شاعراً فاضلا ، روى عنه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب وأبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الطيورى (٢) وغيرهما ذكره أبو بكر الخطيب فى التاريخ الخ) اه .

وذكر ترجمته أيضاً ياقوت فى كتابه معجم الأدباء ، قال : على بن أحمد بن سلك (القالى) بالقاف وليس بأبى على القالى بالقاف ذلك آخر اسمه إسمعيل له ترجمة فى بابه ، وكنية هذا أبو الحسن ، يعرف بالمؤدب من أهل بلدة قالة ، موضع قريب من أيذج ، انتقل إلى البصرة فأقام بها مدة ، وقدم بغداد فاستوطنها ، وكان ثقة ، له معرفة بالأدب والشعر ، ومن شعره قوله :

تصدر للتدريس كل مهوس ... بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ... ببيت قديم شاع فى كل مجلس
(لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى سامها كل مفلس

ومنه ما رواه عنه تلميذه الخطيب التبريزى :

---

(١) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى اللغوى البصرى الأديب ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ وتوفى ببغداد سنة ٣٢١

(٢) أبو القاسم على بن الحسين بن موسى ، ولد سنة ٣٥٥ وتوفى ببغداد سنة ٤٣٦

(٣) هو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد ابن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب من أهل البصرة وولى القضاء بها ، وقدم بغداد سنة ٣٧١ ، سنة ٣٧٢ ، وكان مولده سنة ٣٢٣ بالبصرة ، وتوفى بها سنة ٤١٤

(٤) ولد سنة ٣٩٢ وتوفى ببغداد فى أواخر سنة ٤٦٣

(٥) كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان ، وهى أجل مدن هذه =

=الكورة وسلطانها يقوم بنفسه وهى فى وسط الجبال يقع بها ثلج كثير يحمل إلى الأهواز والنواحى ومزارعهم على الأمطار .
(من معجم البلدان لياقوت)

(١) عبد الكريم بن محمد ، ولد بمدينة مرو سنة ٥٠٦ وتوفى بها سنة ٥٦٢

(٢) أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفى البغدادى المحدث ، كان مكثراً صادقا عالماً أميناً ديناً سيناً وقوراً ، توفى أواخر سنة ٥٠٠ (شذرات الذهب)

لما تبدلت المنازل أوجهاً غير الذين عهدت من علمائها
ورأيتها محفوفة بسوى الألى كانوا ولاة صدورها وفنائها
أنشدت بيتاً سائراً متقدماً والعين قد شرقت بجاري مائها
(أما الخيام فإنها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نسائها)

ثم ساق حكاية بيعه كتاب الجمهرة نقلا عن الخطيب التبريزي أيضاً وفيه شيء يخالف ما في ابن خلكان ، قال وحدث أبو زكرياء التبريزي قال : رأيت نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد باعها أبو الحسن القالي بخمسة دنانير من القاضي أبي بكر بن بديل التبريزي وحملها إلى تبريز ، فنسخت أنا منها نسخة فوجدت في بعض المجلدات رقعة بخط القالي فيها :

(أنست بها عشرين حولا ...) إلى آخر الأبيات .

فأريت القاضي أبا بكر الرقعة والأبيات فتوجع وقال : لو رأيتها قبل هذا لرددتها عليه ، وكان القالي قد مات ، اهـ

أقول لعل القالي رحمه الله باع هذه النسخة في صفقة ثانية بعد أن أعادها إليه الشريف المرتضى . والبيت الأخير من أبياته تضمين لما قاله أعرابي باع لحمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام جملا بخمسين ديناراً ، فلما نقده ثمنه جعل الأعرابي ينظر إلى الجمل ويقول :

(وقد تخرج الحاجات يأم مالك كرائم من رب بهن ضنين)

فقال له حمزة : خذ جملك ، والدنانير لك ، فانصرف بجمله وبالدنانير . ومن شعر القالي أيضاً في شهر الصوم :

رمى رمضان شملنا بالتفرق فيا ليته عنا تقضى لنلتقي
إذا سر أهل الأرض طراً قدومه فإن سروري بانسلاخ الذي بقي

وفي معجم البلدان لياقوت ما يأتي :

(قالة) بزيادة هاء بعد الفاء والألف واللام بلدة قريبة من أيذج من بلاد خوزستان ، ينسب إليها أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن سلك القالي المؤدب سمع بالبصرة من القاضي أبي عمرو أحمد بن إسحق ابن جربان وحدث بشيء يسير ، اهـ .

وقال في تاج العروس شرح القاموس : (قالة) بلد بخوزستان قريبة من أيذج منها أبو الحسن علي بن أحمد (بن سليمان) المؤدب روى عن أبي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي وغيره ، وروى عنه أبو بكر الخطيب ، وأبو جعفر الطيوري ، مات سنة ٤٤٨ اهـ .

وقد نقل هذه الحكاية صاحب كتاب الفلاكة والمفلوكين(١) موجزة وصحف فيها القالي بالقالي ، ونص عبارته :

(القالي) أبو الحسن علي بن أحمد بن علي القالي كانت له نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد ، وكان كلفاً بها فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى فوجد فيها أبياناً بخط باثعها أبي الحسن القالي المذكور :

(أنست بها عشرين حولا وبعتها ...) إلى آخر الأبيات كما في كتاب (ظهر الإسلام وروايته) .

ونقل هذه الحكاية أيضاً صاحب شذرات الذهب (٢) في ترجمة الشريف المرتضى نقلا عن ابن خلكان فسلم من التصحيف ، غير أنه وقع فيه كذلك في ذكره من توفوا سنة ٤٤٨ (وهي سنة وفاة أبي الحسن القالي) فقال : وفيها أبو الحسن (القالي نسبة إلى قالي قلا من ديار بكر) علي بن أحمد بن علي المؤدب الثقة روى عن أبي عمر الهاشمي وطبقته اهـ . فصحف كما ترى (القالي) إلى (القالي) وزاد من عنده تلك الزيادة الخاطئة التي بين القوسين .

أما أبو علي القالي : فهو إسمعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي صاحب كتاب الأمالي المشهور ، ولد سنة ٢٨٨ بمنازجرد من ديار بكر ودخل بغداد سنة ٣٠٥ وأقام بها إلى سنة ٣٢٨ ، ثم خرج منها قاصداً الأندلس ، فدخل مدينة قرطبة في أواخر شهر شعبان سنة ٣٣٠ وتوفي بها سنة ٣٥٦ ، وإنما قيل له (القالي) لأنه سافر إلى بغداد مع أهل قالي قلا فبقي عليه الاسم : وهي من أعمال ديار بكر — ومن كل ما تقدم يظهر أن صاحب الحادثة يكنى أبا الحسن لا أبا علي ، وأنه القالي لا القالي ، وأن وفاة أبي علي القالي كانت قبل وفاة أبي الحسن القالي باثنتين وتسعين سنة ، بل توفي القالي قبل مولد القالي ، وأن مولد الشريف المرتضى ببغداد في سنة ٣٥٥ يعني قبل وفاة أبي علي

(١) هو شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الله المصري الدلجي الشافعي المتوفى آخر سنة ٨٢٨ هـ وقد طبع هذا الكتاب بمصر بمطبعة بولاق سنة ١٣٢٢ هـ وليس فيه ما يدل على مؤلفه ولا سنة وفاته (قال المصحح في طبعته : أحمد بن علي الدلجي)

(٢) هو أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ

القالى بقرطبة بسنة واحدة . وقد عرفت أنه رد إلى أبى الحسن القالى ثمن كتابه كما أعاد إليه كتابه الجمهرة متأثراً بأبيائه وكان كلاهما مقيما ببغداد ، وتوفى الشريف بها قبل وفاة أبى الحسن القالى بها باثنتى عشرة سنة ، على أنه لم يعرف أن أبا على القالى بلغ من البؤس والفاقة إلى أن يبيع نسخة من كتابه الجمهرة ، تأليف أستاذه ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ وكان ذا ثراء واسع ومال جم وإن كان رحمه الله متلافاً مفيداً مبيداً ، ولقد أفاد من بنى ميكال أموالا عظيمة ونال منهم ثروة طائلة رحمه الله وعفا عنه .

هذا ومن التحريف أو التصحيف أو خطأ الطبع فى ذلك الكتاب القيم (ظهر الإسلام) ما فى بيتى ابن المعتز صفحة ٢٦

أما ترى ملك بنى هاشم عاد عزيزاً بعد ما ذلا
يا طالباً للملك كن مثله تستوجب الملك وإلا فلا

ولعل صواب القافية فى البيت الأول (بعد ما ذللا) لأن القصيدة من بحر السريع من عروضه الأولى المطوية المكفوفة التى ضربها مثلها على وزن فاعلن، وعلى ضبط (ذلا) يكون الضرب فى البيت وحده أصلم (على وزن فعلن) وهو ضرب آخر لهذه العروض لا يجمع بينهما .

وفى صفحة ٣٢ كتب البيت هكذا :

أيها الترك تلقون للدهر صيوفاً لا تقبل الجريحا

وهو بهذا الشكل والضبط غير مستقيم الوزن ولا مفهوم المعنى ، والذى فى تاريخ المسعودى المنقول عنه :

أيها الترك سوف تلقون للدهر صيوفاً لا تقبل الجريحا

وفى صفحة ٦٩ البيت :

فيبردها كأن لها وإن خفيت سنا لهب

أظن الصواب (فيبرزها) كما يقتضيه السياق ويتطلبه المعنى

وفى صفحة ٨٠ السطر السابع : ليوسعنكم ضرباً وتشديداً وأظنها محرفة عن (تشريداً)

وفى صفحة ١٣٦ بيت للشريف الشريف الرضى فى الغزل فى سوداء :

أحبك يا لون الشباب لأنى رأيتكما فى العين والقلب توءما

صوابه : فأنى ، أو لأننى ، بزيادة نون الوقاية قبل ياء المتكلم ليستقيم الوزن .

وفى صفحة ١٤٠ فى السطر الثانى البيت :

ومنفق مشفق إذا أنا أسرفت وبذرت مقتصد

والصواب :

ومنفق مشفق إذا أنا أسـ ـرفت وبذرت فهو مقتصد

لأن القصيدة من بحر المنسرح ولا يستقيم الوزن إلا بذلك

والبيت سطر ٤ :

وصيرفى القريض وزان دنانير المعانى الرقاق منتقد

غير مستقيم الوزن ، وصوابه :

وصيرفى القريض وزان دينار المعانى الرقاق منتقد

(فدينار) فى البيت مفرد لا جمع وآخر الشطر الأول الياء منه لا النون ، (والرقاق) فى البيت نعت للمعانى لا للدنانير .

وفى صفحة ١٥٥ بيت أبى العلاء المعرى :

وما شعراؤكم إلا ذئاب تلصص فى المدائح والشباب

(أرى) أن (الشباب) مصحفة عن السباب .

يريد أن كلا من شعراء المديح الذين يكتسبون بالمدح وشعراء الهجاء الذين يتقيهم الناس فيفدون أعراضهم منهم بالمال إنما هم لصوص يستولون على أموال الناس بغير حق رغبة فى مديحهم أو رهبة من هجائهم .

وفى صفحة ١٨٤ البيت :

أنت إذا جدت ضاحك أبداً وهو إذا جاد باكي العين

لعل (الصواب دامع العين) برفع دامع خبر المبتدأ هو .

وفى صفحة ٢١٠ سطر ٤ البيت : هى قلت عن العزيز عداه

لعل صوابه : قد أقلت (أو هى أقلت) ضد كثرت فى عجز البيت .

وفى صفحة ٢٨٧ آخر الصفحة ، البيت من قصيدة البيرونى :

فلا زال للدنيا وللدين عامراً ولا زال فيها للعفاة مواسيا

أرى أن الصواب (للعفاة) وهم طلاب المعروف جمع عاف فليس مما يمدح به المرء أن يكون مواسياً للغواة ، وإنما يواسى العافون وطالبو الجدوى .

ثم أقول بعد ذلك : أنه بمناسبة ذكر أبى على القالى اطلعت على صفحة ٧٤٢ من كتاب (سمط اللآلى) فى المجلد الآخر منه ويحتوى على شرح الجزء الثانى من أمالى أبى على القالى ، للوزير

أبي عبيد البكرى المطبوع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م والذى نسخه وصححه وحقق ما فيه الأديب العالم المحقق الأستاذ عبد العزيز الميمنى أستاذ اللغة العربية بجامعة عليكرة بالهند ، قرأيت فى أولها ما يأتى : (وهو من رجز لهميان بن قحافة مشروح هناك) :

والبكرات اللقح الفوانجا بصفنة تزفى هديراً نابجا
ترى الأغاديد بها حوابجا

الصفنة : مثل العيبة ، شبه بها شقشقة البعير ، ويقال صفن فإذا ألحقت الهاء فتحت الصاد . (وتزفى) : كما تزفى الريح شيئاً تسحفه ، ويقال لأحد المدلين إذا استرخى (قد أسبح) يقول فهديره منصب مسترخ (والأغاديد) باطن أصول الأذنين (وحوابج) منتفخة ، يريد أن نصف الشقشقة خارج من حلقه ونصفها باق فيه اهـ . وقد علق حضرة المصحح على قول البكرى قد أسبح بقوله فى الهامش (١) كذا فى الأصلين ، وقد أعيانى أمر تصحيحه اهـ . أما أنا فأقول إن (أسبح) مصحف عن (استنتج) وإن (نابجا) فى الرجز مصحف عن (نائجا) قال فى لسان العرب فى مادة (نتج) : ويقال لأحد المدلين إذا استرخى قد استنتج ، قال هميان :

يظل يدعو نيبه الضمائجا بصفنة تزفى هديراً نائجا

أى مسترخياً (والله أعلم) اهـ .

وقال فى مادة ضمج (الضمج) الضخمة من النوق ، وامرأة ضمج قصيرة ضخمة ، وكذلك البعير والفرس والأتان ، قال هميان بن قحافة السعدى :

يظل يدعو نيبها الضمائجا والبكرات اللقح النوانجا

وأعاد هذا البيت فى مادة (فتج) : وناقة فاتج سمينة حائل أو هى الفتية اللاقح ، ويروى (الفواسج بالسين ، والفاسج من الإبل أيضاً اللاقح أو اللاقح مع سمن ، أو هى الحائل السمينة فهى بمعنى الفاتج بالتاء المثلثة) .

وينبغى أن أعترف بالفضل لحضرة العلامة أحمد أمين بك فإن كتابه (ظهر الإسلام) مرآة صافية ترى فيها بجلاء ووضوح الحياة الاجتماعية والعقلية والأدبية من عهد المتوكل إلى آخر القرن الرابع الهجرى . ثم أذكر بهذه المناسبة أن خير كتاب قرأته يمثل الحياة الاجتماعية فى العصر العباسى (وخاصة من الجهة السياسية والاقتصادية) هو كتاب (العصر العباسى) للأستاذ المحقق والمؤرخ الموفق الدقيق الدكتور (عبد العزيز الدورى) العراقى أستاذ التاريخ الإسلامى بدار المعلمين العليا ومعهد الملكة عالية العالى بمدينة بغداد وقد طبع منه جزءان قبيان أحدهما فى العصر العباسى الأول ، والآخر فى العصر العباسى الثانى ، وإنه ليخدم التاريخ أجل خدمة إذا قدم له الجزء الثالث الذى يمثل بقية العصر العباسى ، وقد رجع فى كتابيه المفيدين إلى كثير من المراجع العربية وغير العربية من عدة لغات ، ورجع من نفسه بعد ذلك إلى عقل ناضج كبير ، وفكر عال صحيح ، وذهن ثاقب جديد ، ورأى قويم سديد . وكذلك أقول إن خير كتاب رأيته فى أدب اللغة العربية فى عصر صدر الإسلام هو كتاب الأستاذ الدكتور محمد مهدى البصير الذى سماه (عصر القرآن) تكلم فيه على الأدب العربى فى صدر الإسلام وعصر بنى أمية فأحسن وأجاد ، وأمتع وأفاد ، دل فيه على اطلاع واسع وعلم جم وأدب غزير ، ورد الزائف البهرج وقبل الثمين المصفى ، وكان له فيه رأى صائب وفكر قويم . ولنا فى هذا الكتاب وغيره من مؤلفات الدكتور السيد محمد مهدى البصير عودة فى مقالات ، وعدنا بها الأعداد المقبلة من الرسالة الغراء إن شاء الله تعالى .

أحمد يوسف نجاتى
أستاذ اللغة العربية والبلاغة والأدب بكلية دار العلوم وكلية اللغة العربية بمصر سابقاً — والأستاذ الآن بدار المعلمين العالية ومعهد الملكة عالية العالى بمدينة بغداد

إدارة البلديات — مبانى

تقبل العطاءات ببلدية بورسعيد لغاية ظهر ٣٠ / ٩ / ٤٨ عن عملية ترميم مبنى عنبر الماكينات وتطلب الشروط من البلدية على ورقة تمغة فئة ٣٠ مليم نظير ٢٥٠ مليم

٩٥

غنـــاء الطيور
بين العلم والأدب

للأستاذ ضياء الدخيلي

فتن شعراء الطبيعة بغناء الطيور وسحروا بهديلها وزقزقتها في السحر وعند الأصيل في الأشجار المتشابكة وعلى الأنهار والسواقي حيث يمتزج خرير المياه بهديل الطيور وقد حبث الطبيعة البساتين موسيقاراً لا يكل ولا يعجز عن توقيع ألحانه العذبة، ولا يفتر عن ترديد أغانيه المشجية والمطربة أحياناً؛ وقد هام أعلام الشعراء بأغاريد الطيور فتركت صدى عميقاً في نفوسهم وخلدوا في مطارحها روائع ساحرة. وقد زاد ولوعهم بها ما جبلوا عليه من تقديس الجمال والافتتان بالتواقيع الموسيقية فكان كثير من الشعراء العباقرة يجنون إذا جمتهم الرياض بالحمائم والطيور المغردة فيطربون لها ويهيمون إعجاباً بسحرها الأخاذ، فيهجر بعضهم المدن لينعم بقرب الطيور في الرياض المؤتلقة.

من ذلك رأينا هذه الأشعار الكثيرة في دواوين شعراء العرب وكلها افتتان بغناء الطيور، ولم يقتصر عليهم ذلك الهيام بالطبيعة وجمالها الفاتن فقد حدث مؤرخو حياة الفيلسوف الإسلامي الكبير أبي نصر الفارابي أنه عند ما سافر من بغداد إلى دمشق كان منفرداً بنفسه لا يجالس الناس، وكان مدة إقامته بدمشق لا يكون غالباً إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض؛ ويؤلف هناك كتبه وينتابه المشتغلون عليه، وقال في (وضات الجنات) يحكى أن الآلة التي تسمى القانون من وضعه وهو أول من ركبها هذا التركيب، وهذا يدلك على مدى افتتانه بالألحان الموسيقية، ولعل غناء الطيور أوحى له دروساً فياضة في الموسيقى.

وكما ترى فيما سنعرضه عليك أن هناك اختلافاً بين علماء الحيوان ودعاة نظرية التطور من دارون وأتباعه، وبين شعراء العرب الذي نظموا في غناء الطيور وفسروه، كما ظهر لهم حسب أفكارهم إذ يرى علماء الحيوان أن الغناء هو من خصائص ذكور الطيور، وأن هذه تغرد وتغني لتجتلب الأنات بهديرها وتغريدها فالأغاريد أسلحة أدبية تصول بها الطيور في غمار معارك غرامية صاخبة تمج بالتنافس بين ذكرانها، والتغالب لاقتناص زوجات يتمتعون بالقرب منها وينعمون بالاستئناس بجمالها الأنثوي.

وأتذكر أن الصحف المصرية نشرت (تصريحاً) للأستاذ الموسيقار محمد عبد الوهاب يتحدى به الآنسة أم كلثوم قائلاً: إن الغناء في عالم الطبيعة من خصائص الذكور، ولا ريب أن الحق معه من وجهة التاريخ الطبيعي وحقائق علم الحيوان ولكن من الذي يفضل أن يسمع الغناء من رجل خشن على أن يتمتع به من فم فتاة رقيقة تفيض جمالا وفتنة، وعلى كل حال فإن علماء التاريخ الطبيعي يقررون أن الغناء ميزة للتفوق، وسلاح للغلبة واجتذاب للإناث جهز بهما ذكران الطيور، وفق نظام الكون المستهدف لإدامة الحياة، وبقاء النوع وتكثير النسل فهو من جملة المشهيات والمغريات المؤدية إلى تلك الغايات النبيلة.

وقد أخضعت نظرية التطور التي جاء بها العالم الإنجليزي دارون — غناء الطيور وهديلها لعامل الانتخاب الطبيعي. فقالوا إن خاصة الغناء الجميل التي تتحلى بها بعض الذكور من الطيور تركها تتفوق في معارك الانتخابات التزاوجية لأجل الفوز بالأناث ويشجعها ذلك الفوز والانتصار على التناسل بكثرة. وهذا يؤدي إلى وفرة ذريتها التي تحمل خصائصها، ومن جملتها القدرة على أحداث الأصوات الجميلة الغنائية فتشيع هذه الميزة في الأجيال القادمة حسب قانون الوراثة. وإليك بعض كلمات علماء التطور.

قرأت في كتاب عن نظرية التطور تأليف العلامة الفرد والاس.

قال تحت عنوان الخصائص الجنسية المسببة بالانتخاب الطبيعي: (علاوة على تسلح الذكور بما يعدهم للنضال مع الذكور الآخرين توجد بعض الخصائص الجنسية المسببة بالانتخاب الطبيعي وذلك كالأصوات والروائح المختلفة الخاصة بالذكور التي تكون دعاء للإناث أشهاراً لهن بحضورهم، ومن الواضح أن هذه إضافات ذات قيمة في وسائط تمييز الجنسين، وزيادة على ذلك أنها

إشعار بحلول فصل التزاوج . ومن الواضح أن توليد وتفريق هذه الأصوات والروائح هما ضمن نطاق قدرة الانتخاب الطبيعي ، والتمييز بين الجنسين من فصائل الطيور ، ولإغراء ذكرانها للأناث ، وتشهيتها للسفاد .

وعند ما انتشرت أفراد فصائل الطيور بصورة واسعة على وجه الأرض أصبح هذا الدعاء في غاية الأهمية لجعل التزاوج يقع بصورة مبكرة ويسرع به ما أمكن .

وهكذا قد أصبح وضوح وعلو وتميز شخصية غناء الطائر خاصة نافعة ، وبالنتيجة يتحقق الانتخاب الطبيعي (أي أن الطائر الذي توجد فيه هذه الخاصة النافعة يكثر نسله فتشيع هذه الميزة الصوتية في الأجيال التالية وفق نظرية التطور والوراثة) وهذا هو الواقع خاصة بالنسبة لطائر الوقوق Cukoo ومع كل الطيور التي تعيش منفردة .

ولا شك أن صنيع الغناء عمل مبهج وجالب للسرور ، وربما استخدمه الطير كمنفذ للفائض الزائد من الطاقة العصبية والتهيج النفسي ، على حد ما يقوم به الإنسان من الرقص والغناء ، والألعاب الرياضية المسلية . وهذا التعليل لغناء الطيور يرى أن رياضة القوة الصوتية مكملة لتطور الريش الثانوي الذي ليس له أهمية أساسية في الطيران ، ومتممة لزخارف الزينة والتجمل في الطيور.

ويلاحظ المؤلف (Alfred Russel wallace الفرد روسل والاس) أن كل طيورهم البديعة الغناء بسيطة التلوين ، وليس لها عرف ولا يوجد في رقابها أو ذيولها من ريش القباهي ، والظهور بمظهر فاتن جذاب ، في حين أن الطيور المزخرفة ذات الجمال الزاهي في المناطق الاستوائية ليس لها المقدرة على الغناء ، وتلك التي تصرف طاقة كبرى لتتبرج وتزهى بالريش الجميل تطورت أصواتها تطوراً طفيفاً لا يذكر إذا قسناها بالطيور الأخرى . وخذ مثلاً لذلك الديك الرومي ، والطاووس ، والطائر الطنان ، وطيور الجنة وهذه فصيلة من طيور غينيا الجديدة وما يجاورها من الجزائر .

وتشتهر طيور الجنة بجمال ريشها وبهاء ألوانها ، ولا يمتاز بهاء اللون وحسن الريش إلا الذكور ، وريش الذكران على حسنه أملس ناعم حريري فيه براقة المادن الصافية والخلاصة أن أغاريد الطيور وأغانيها حسب الظاهر مذكرات وإشارات ورسائل غرامية مختصرة لإشعار الأنثى بوجود الذكر ولدعوتها إلى التزاوج ، وهذه القابلية للغناء تفيد الفصيلة لأنها ذات علاقة بأهم وأجل وظيفة حيوية ، وهي حفظ النوع بالتناسل) .

وقال العالم الطبيعي دارون في كتابه أصل الأنواع إن المنافسة بين الطيور على امتلاك الأناث أقل قسوة منها بين الحيوانات التي تعيش على الأرض ؛ وكل من له إلمام بالموضوع على اعتقاد تام أن هذا التقاتل لا يبلغ منتهى القسوة والشدة إلا بين الأنواع التي تجتذب ذكورها الأناث بحسن أصواتها الغنائية .

وذكر أن بعض الطيور التي يسكن جزائر (جيانا) وطيور الجنة وغيرها من صنوف الطير قد تجتمع وتتقاتل قتالا عنيفاً ثم تخرج الذكور الفائزة في المعركة وتنشر ريشها البهي الزاهي لتجتذب إليها الأناث ، ومن ثم تأخذ في التضاحك بشكل عجيب والأناث على كثب برمقنها ثم تنتخب ما كان أشد جاذبية إليها .

وقال باحث آخر إن جمال ذكور الطيور بأصواتها أو ريشها يلعب دوراً عظيما في الحب الفسلي ، والعامل للطيور أعظم نصيب من الجمال ، فلذلك قلما تتنازع ذكورها بالقتال ، وإنما تعتمد في الأكثر على فتنة الأناث بجمال ريشها وألوانه الجميلة ، وبعضها يعتمد على الرقص على الأرض أو في الهواء وبعضها يعتمد على الزقزقة والهديل .

وهكذا تعد الطيور على أعظم جانب من الجمال البصري والصوتي ولها ذوق عقلي في الجمال كالإنسان تقريباً ، ولذلك يطرب الإنسان بزقرقة العصافير وهديل الطيور ، ولكن الطيور المغنية قد تلتجيء إلى العراك للفوز بالأناث .

فقد روى العلامة دارون أن نوعاً من الطيور في الولايات المتحدة يجتمع نحو عشرين من ذكوره في بقعة حيث تتنافس بالزقزقة ، وحالما تميل الأنثى لذكر تقتتل الذكور ، والأضعف يحيد عن القتال ، حتى إذا لم يبق إلا واحد ذهبت الأنثى معه . وقد بلغت مسألة الانتخاب عند الطيور حداً قصيا حتى أن بعضها

لا يتزاوج لأن الأناث لم يرقها ذكر من الذكور التى تنافست فى إغرائها وأثارة عواطفها .

وروى (جوبر) أن منازلة الطيور تستغرق وقتاً طويلا وقد ينقضى الفصل كله ولا تنجح الذكور والأناث فى إثارة الحب فلا تتزاوج .

ولبعض الطيور حب مبرح بحيث إذا فقد إلفه حزن عليه طويلا ذكر دارون أن ذكر البيغاء وأنثاه يتعاشقان ويتلازمان طويلا حتى إذا مات أحدهما أسف الآخر عليه أسفاً شديداً ، وإذا قنص أحدهما بقى الآخر مدة طويلة ينادى نداء محزناً .

وللحمام أيضاً ألفة قوية كألفة البشر ، فقد لوحظ أن زوجى حمام عادا إلى عشرتهما بعد فراق تسعة أشهر متذكراً كل منهما الآخر . وكثير من الطيور يختار إناثه الذكر الذى تحبه دون سائر الذكور من غير أن تتنازعها الذكور بقتال .

فقد روى (أودوبون) الذى قضى ردحاً من الزمن فى أحراج الولايات المتحدة يدرس طبائع الطيور أن الأنثى لا تقبل على أى ذكر يعرض لها بل تتئد جداً فى اختيار عريسها وتراقب منازلة كل ذكر حتى يروق لها واحد فتذهب معه . وكل ذلك يدلك على أن للطيور ذوقاً حاداً فى تمييز الجمال والإعجاب والانفعال به كما أن لها قوة غريبة فى التفنن بالمنازلة .

وهذا الذوق العجيب الذى يضاهى ذوق الإنسان هو علة ارتقاء الجمال الصوتى والنظرى فى الطيور كما علله دارون بسنة الانتخاب الطبيعى والتناسلى إذ الذكر الأجمل شكلا أو صوتاً ينجح فى المزاوجة ، والأقل جمالاً يفشل ، ذاك يكون له نسل وهذا ينقطع نسله ، وبفعل ناموس الوراثة تتجه السلالة إلى إنتاج الأجمل .

قال دارون ولا يشك أحد ممن لاحظوا أنواع الطير حال أسرها واعتزالها مراكزها الطبيعى المطلق فإنها تفضل بعض الأفراد على بعض ، فإن السير (ر . هيرون) قد وصف كيف أن طاووساً مزرقشاً قد اجتذب إليه كل الأناث وتفرد بها .

وإنه وإن كان لا يتسنى لى الإفاضة فى هذا الموضوع فإنى على يقين بأن الإنسان إذا استطاع أن يحسن فى وقت قصير أنواع (البنتام) وهو ضرب من الدجاج الداجن — بحيث يجعلها بديعة الألوان رشيقة الصور فلست أرى مانعاً يحول دون القول بأن أنثاه إذا انتخبت خلال آلاف من الأجيال أشجى الذكور صوتاً وأحسنها شكلا وفاق ما يلوح منها من معانى الجمال فقد يحتمل أن يحدث فيها تأثيرات من التغاير ذات بال .

غير أن دائرة المعارف البريطانية تجعل من أسباب الغناء رغبة الطائر أن يشعر باقى الطيور بوجوده فى المنطقة التى يتفرد فيها وبذلك لا يقرب إليه ما يزاحمه على ما فيها من المواد الغذائية (راجع تفصيل ذلك فى مادة Bird) .

وهذا حديث يطول ، إنما الذى وددت أن أقرره رأى علماء الحيوان فى تعليل تفريد الطيور بأنه لأغراء الأناث وجلبها إلى السفاد ودعوتها إليه وأنه إعلان بمجىء فصل التزاوج وإن الأغاريد منازلات غرامية ، وإذا كانت أغانى الطيور أحابيل لصيد الأناث ووسائل إغراء وإقناع فى غمار معارك غرامية كما بين دارون ووالاس وإخوانهما من علماء الحيوان وأفادا أن هديل الطيور شباك صيد ينصبها الهياج الجنسى فلا تلم عشاق الشعراء إذا تهيجوا وأصباهم الحمام بهديله لأنه ضرب على وترهم الحساس ونطق بلغة قلوبهم الولهى فأثارهم وهيج إحساسهم وإن لم يعرفوا كيف تسلطت تلك الأغاريد عليهم .

قال بعض الأعراب أنشده اسحق الموصلى .

ألا قاتل الله الحمامة غدوة[1] على الغصن ماذا هيجت حين غنت
تغنت بصـــوت أعجمى فهيجت
من الوجد[2] ما كانت ضلوعى أجنت[3]
فلو قطرت[4] عين امرىء من صبابة
دماً قطـــرت عينى دماً فأنت[5]
فما سكنت حتى أويت لصوتها وقلت ترى هذى الحمامة جنت ؟
ولى زفرات لو يدمن قتلننى يشوق إلى نأى التى قد تولت

(البقية فى العدد القادم) ضياء الزعبلى

(١) الغدوة ما بين الفجر وطلوع الشمس .
(٢) الشدة الشديدة .
(٣) أخفت (٤) قطر الماء سال وجرى قطرة قطرة .
(٥) ربما تستعمل ألم بمعنى كاد نحو ألم يفعل كذا أى كاد .

طرائف من العصر المملوكي :

العلاقات الاخوانية
وصلتها بالأدب

للأستاذ محمود رزق ســـليم

نزعة الأدب فى نفس الأديب المطبوع ، أشبه شيء بالغريزة الإنسانية . فهى قوة كامنة فيهـا ، تتحرك من تلقاء نفسها ، وتقوم بعملها الحيوى فى حياة الأديب . فتقرأ وتستقرىء وتطلع وتتصفح ، وتختزن وتقرن ، وتمزج ثم تلد وتصور وتلون ، وتهب لأجنتها ما تشاء لها مقدرتها من أسباب القوة والبقاء . ثم تدفع بنتاجها إلى اللسان فينفثه سحراً حلالا ، أو إلى القلم فيبعثه زهراً وضيئاً ، ترى من خلاله حياة نابضة ، وروحاً متحركة ، تلعب دورها ، وتؤثر أثرها .

والغريزة بحاجة إلى التربية والتهذيب والتثقيف ، حتى توجه إلى خير السبل لإسعاد المرء وإسعاد مجتمعه . ولا يبعد عنها فى ذلك ، نزعة الأدب ، فهى بحـاجة إلى أن تتعهدها يد التربية والتهذيب والتثقيف ، وإلى أن يسلك بها مسالك ثقافية خاصة ، حتى تفره وتحذق ، ويتسع أمامها المدى ويرحب أفقها ، ويلطف حسها ويدق إدراكها . وكلما كان الأديب أكثر من غيره ثقافة ، اتسع رحابه ، وسما إنجابه ، وأشرق وأمتع فنه .

غير أن النزعة الأدبية ، مهما كانت طاغية باغية ، ثائرة فائرة ، يقظة ساهرة ، قد يصيبها الفتور ويغشيها الفتور ، فيخبو زندها ، ويكبو جوادها ، ويتطامن إنتاجها ، وتقل الروعة فى فنها . حتى تتاح لها منشطات تنهض راكدها ، وتثير راقدها . وتثير فيها من جديد مظاهر الحياة الصحيحة والحركة . ولعـل هـذه الناحية أقوى وجوه الشبه بينها وبين الغريزة ، إذ لولا مايعرض للغريزة من مثيرات ودواعٍ ، لماتت ألواناً من الكبت ، قد تفضى بها إلى الموت .

وتتشبث النزعة الأدبية — ككل كائن حى — بأسباب بقائها . وقد درجت الطبيعة على أن تبذل لها بين الحين والحين ، من أسباب البقاء ما يذكى فيها عوامل الأمل والرجاء . وحينذاك تندفع فى طريقها جادة نشيطة مجاهدة مجالدة ، حتى تؤدى رسالتها فى الحياة .

وقد درجنا ، ونحن ندرس تاريخ الأدب العربى ، على أن نسمع بين الآن والآن ، بضروب من التشجيع — أوقل بألوان من أسباب البقاء — تتاح للنزعات الأدبية ؛ فمن عطية أمـير ، إلى منحة وزير ، إلى ثقافة حافلة إلى آذان صاغية وقلوب واعية ، إلى حوافز من صداقات ومودات ، إلى غير ذلك .

والعلاقات الإنسانية كانت وما تزال ، ذات أثر بعيد المدى ، فى حياة النزعات الأدبية . فالأديب لا يعيش فى الدنيا وحيداً . حتى ولو آثر العزلة ، فجميع ما حوله ومن حوله ، ذو أثر فعال فى حياته واتجاهاته ، وعواطفه وانفعالاته . ومن أوثق هذه العلاقات ، العلاقات الإخوانية .

ونعنى بالعلاقات الإخوانية ، صلات الود ووشائج الصداقة بين الأنداد والنظراء . وهى من العوامل الدائمة المشتركة بين كل العصور الأدبية ، ومن مسـعرات نزعاتها ، وحافزات روحها ، وموجهاتها . وهى بتأثيرها فى الناحية الأدبية ، بحاجة إلى دراسة مستقلة خاصة مستفيضة ، تتلمسها فى كل عصورها ، وتبرز آثارها فى كل عصر منها ، وتوازن بين آثارها فى عصر وعصر ، وتوازن بين آثارها وآثار غيرها من العوامل .

ولعـل العلاقات الإخوانية أقوى أثراً فى النزعات الأدبية ، وأبعد توجيهاً لهـا فى العصر المملوكى ، بالقياس إلى غيرها من عوامل النهوض الأدبى فيه . ففى العصر المذكور قلت عوامل التشجيع وأسباب الحفز الأدبى ، فى جملتها ، بالنسبة إلى ما سبقه من العصور . واتجه الكثير منهـا إلى الحركة العلمية البحتة ، فجذب بضبعها ومد فى بقائها ، وهيأ لها أسباب الحياة والنمو . أما الحركة الأدبية فقد نالها منها صبابة يسيرة ، وثمالة متوارية ، لا تبعث نشوة ولا تهز عطفاً . لقـد ضوحت عوامل التشجيع الأدبى ، ويبس عودها وذبل زهرها ، وأصبحت لا تهر عيناً . فلا نوق هرم ، أو عصافير بنى جفنـة ، ولا دنانير هشام أو بدر الرشيد ، ولا مجالس المأمون أو محافل المتوكل ، ولا أريحية بنى حمدان أو ذهب العبيديين ، بمغربة جنان شاعر ، أو بحرية لسان ناثر فى هذا العصر .

وككل كائن حى ، أخذت النزعات الأدبية فيه ، تتلمس لنفسها أسباباً أخرى من أسباب البقـاء . فصادفتها العلاقات

الإخوانية ، فاتخذت منها إلى الحياة سبباً ، وإلى البقاء وسيلة . وتشبثت بها أو اصطنعتها أداة لمعالجة عملها وإبراز فنها . والفن هنا قد تنقصه الدقة ويخطئه العمق ، ولكن لا تنقصه الصراحة ولا يجافيه الصدق . إذ هو نتيجة علاقات قلبية ، ورجع مودات نفسية ، لا حاجة بها إلى الزيف والتلفيق .

وقد ظللت الكثيرين من أدباء العصر المملوكي رايات المودة والصحبة الحسنة ، فعاشوا إخواناً متحابين في الأدب ، يسعد أحدهم الآخر كما يسعد الغريب الغريب . وقد نوهنا في بعض مقالاتنا السابقة بشيء من هذه العلاقات ، وآثارها ، كعلاقات السبعة الشهب . وصحبة الجزار والوراق .

وقد روى صاحب فوات الوفيات أن الأديب كمال الدين بن العديم كان إذا قدم مصر يلازمه أبو الحسين الجزار . حتى كانت هذه الملازمة مثاراً لتندر بعض أهل العصر عليهما ، فقال ، وفيه تورية :

يا ابن العديم عدمت كل فضيلة وغدوت تحمل راية الإدبار
ما إن رأيت ولا سمعت بمثلها نفس تلذ بصحبة الجزار

وبهذه الصحبة فتح الأدباء مغالق أبواب أدبية واسعة ، ما بين منثور ومنظوم . وأكثر الشعراء من التهاني والتعازي ، والتشوق والحنين ، والمماتبة . وتقارضوا الثناء ، وأفاضوا في المعارضات والمطارحات والمساءلات ، وجدوا في المهاجنة والمفاكهة والملاغزة والمحاجاة ، ونهضوا للاجازة والاستدعاء ، إلى غير ذلك .

والحق أن الشعر — بخاصة — قد ظنت به حينذاك الظنون ، وأرجف الناس من حوله . حتى إن بعض أهله أوجس خيفة ، فنعوا عليه ، وندبوا أنفسهم ، وشكوا كساده ، وفضلوا عليه الحرف الدنيا . وهذا أبو الحسين الجزار المصري الشاعر ، يقول — وقد هجر الشعر والتكسب به ، واحترف الحرارة :

كيف لا أشكر الجزارة ما عـ شت حفاظاً وأرفض الآدابا
وبها صارت الكلاب ترجيـ ني وبالشعر كنت أرجو الكلابا

ولعل أبا نواس رد عليه ، وهو رد يؤيدنا في أن الشعر ربح في هذا العصر حياة فيها صراحة وصدق ، قول ابن الوردي :

قالوا لقد كسد الفريض فقلت بل عاشت ضراغمه ومات ضباعه
الآن طاب سماعه وتقطعت أطماعه وتعززت صناعه

نقول إن العلاقات الإخوانية كانت خير معين للشعراء على إبراز شاعريتهم دون زيف ، وإظهار فنهم دون تلفيق . فكان صدى لنفوسهم ومرآة لحوادثهم . وقد حدث صاحب مسالك الأبصار عن أبي الحسين الجزار المصري السابق ذكره ، فقال :

« حكي أن السراج الوراق وأبا الحسين الجزار ، خرجا في عهد صباهما ، والشباب أعقد حباهما ، ريدان النزهة . فوجدا غلاماً زامراً ، يتمنى منه اللقاء ، ويجتمع فيه الغصن والورقاء . يتلفت بصفحة القمر النير . ويطرب كأنما زمره مما أوتي آل داود من المزامير . فلفتاه إليهما الأمر . وظنا أنه ستليه لهما الخمر . فأتيا به دير شمران وصعدا إليه . فوجدا راهباً يصدع حبه الفؤاد . ويطلع قمره ولا شيء أحسن منه في ذلك السواد . فزاد سرورهما بحصول الزامر والراهب . وأيقنا ببلوغ المآرب . فلما حميت فيهما سورة الحميا . وظن كل منهما أنه قد حصل له فراشه وتهيأ . فطن الزامر والراهب لمرادهما ، فتركاهما ومضيا قبل التمام ، وتركاهما وكل واحد منهما يشكو ضجيعاً لا ينام . فقال السراج :

في فخذها لم يقع الطائر لا راهب الدير ولا الزامر

فقال أبو الحسين الجزار :

فسعدنا ليس له أول ونحسنا ليس له آخر

فقال السراج :

فالقلب في إثرها هائم

فقال الجزار مكملا :

والقلب من أجلها حائر »

وفي هذه القصة ما يصور حياة هذين الماجنين ، وهما مثل لغيرهما أو لكثير غيرهما من أدباء العصر .

ويقرب من هذه الحادثة ماروياه صاحب فوات الوفيات قال :

« حكي أن نور الدين علي بن سعيد المغربي صاحب المرقص والمطرب ، مر مع جماعة من الأدباء بالديار المصرية ، ومنهم أبو الحسين الجزار ، فمروا في طريقهم بمليح نائم تحت شجرة ، وقد هب الهواء فكشف ثيابه عنه . فقال أبو الحسين الجزار ، قموا لينظم كل واحد منا في هذا شيئاً . فما لبثوا حتى قال نور الدين علي بن سعيد :

الريح أقود ما تكون لأنها تبدي خبايا الرد والأعكان

وتميل بالأغصان عند هبوبها حتى تقبل أوجه الغدران
فلذلك العشـــاق يتخذونها رسلا إلى الأحباب والأوطان

فقال السراج الوراق :

ما أعلم أن أحداً منا يأتي بمثل هذا . سيروا بنا . »

نقول : وهذه مطارحة لم تتم أدوارها ، ومباراة لم تبلغ مداها

وقد نظم الصاحب فخر الدين بن مكانس قصيدة طريفة فكاهية ، داعب بها صديقه الأديب الشيخ بدر الدين البشتكي ، ووصفه فيها يوم « أنس الهايل » ، وكان الشيخ بدر الدين في اليوم المذكور قد وضع نفسه موضع الثور من الساقية ودار بها ، فقال ابن مكانس :

دورة البدر في ســواق الهايل تركت أدمع العيـون هوامل
آه من للرياض ثور أديب مظهر من كلامه سحر بابل
فاق سمياً على بني عجل في الجو دوأغنى عن الولى الهاطل

وقد مزج ابن مكانس في أبياته بين ألفاظ الرياض والري والماء ، وألفاظ الأدب والشعر مزجاً لطيفاً ، واستعار من إحداها للأخرى ، ووصف الرياض خلال ذلك ، وما فيها من أزهار وأغصان ، مع توريات جميلة ، وتلميحات بارعة ، تناسب الموضوع ضمن أبياته يخاطب صديقه :

يا سميدا أثرى من النظم والنث ر فأنسى الورى زمان الفاضل
قد سقيت الرياض ياشيخ بالدو رفها غصنها من السكر مائل

وقوله :

وغـداً بالظلال كل أديب في هجير الرمضا بفضلك قائل
وبروحي عيون نرجس روض تفتح العين بالندى وتنازل
أنت شنفتها بشـعرك زهراً وبعثت المياه فيها خلاخل

وقوله :

أنت لو لم تكن بحار علوم ماجرت في الرياض منك جداول
أنت عندي أجل قدراً من النو ر وقد درت للوجود الحامل
وغدا الفن بين لفظك والرو ض على الحالتين عندك باقل

ومن الإخوانيات ما تبادله صفي الدين الحلي ، وجمال الدين بن نباتة ، من شعر تعاتبا فيه وتقارضا الثناء ، فقد أرسل صفي الدين إلى صديقه قصيدة في هذا المعنى ، قال في مطلعها :

من لصب أدنى البعاد وفاته إذ عداه وصل الحبيب وفاته
فاه من لفما الأحبة عيش كان يحنى قبل الوفاء فواته
كان ثبتاً قبل التفرق لكن زعزعت روعة الفراق ثباته

ومنها يقول :

كنت مستنصراً بأسياف صـــبري فنبت بعـــد فرقة ابن نباتة
فاضل ألف الفصاحة والد لم وضمت آراؤه أشـــتاته
رَبَّ شعر لم يتبع ما روى النا ون لكن بالفضل يهدي غواته الخ

وقد أجابه ابن نباتة بقصيدة طلية في المعنى ، ومن البحر والروي ، قال في مطلعها شاكياً متنزلا في رقة :

ما لظبي الحي إليـــه التفاته بعـد ما كدر المشيب حياته
لج بالهـوى وإن نفرت أيـــدي الليالي غزاله ومهاته
كلما قيـل قد سلا عن فتـاة عاده الحب فاستجد فتـــاته

ومنها :

بأبي فاتر اللحـــاظ غرير رام تشبيهه الغزال ففـــاته
سائل الحسن إن رنا وتثنى ســـل أسيافه وهز قناته

ومنها يخاطبه :

يا مفيـد الورى لآلىء بحر يعرف الذوق عـذبه وفراته
وصل العبـد من قريضك بر مر أحبابه وساء عداته .. الخ

وعلى ذكر ابن نباتة نقول إنه كان قد وقع بينه وبين صديقه صلاح الدين الصفدي جفاء ، ولعل ذلك بسبب مرقات الصفدي الشعرية من ابن نباتة ، والتي جمعها ابن نباتة في كتابه « خبز الشـعير » . فتعاتبا عتاباً شعرياً قاسياً ، وقد ضمن كل منهما قصيدته إعجازاً من معلقة امرىء القيس ، وسلكاها في نظمها مع توافق في المعاني ، حتى لكأنها أصيلة فيه .

قال الصفدي :

أفي كل يوم منك عتب يسوءني بكيت ودمعي حطه السيل من عل
وترمي على طول المدى متجنياً بسهميك في أعشار قلب مقتل
فأمسي بليل طال جنح ظلامه على بأنواع الهموم ليبتلي . الخ

فقال ابن نباتة متقبلا صافحاً :

فطمت ولاني ثم أقبلت عاتباً أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
روحي ألفاظ تعرض عتبها تعرض أثناء الوشاح المفصل
فأحييت وداً كان كالرسم عافياً بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تعفى رياح العذر منك رقومه لما نسجتها من جنوب وشمأل الخ

وقد بعث الصفدى بعد حين إلى ابن نباتة يستجيزه رواية آثاره الأدبية ، فأجازه ابن نباتة وكتب له « إجازة » بعبارة أدبية هى نموذج لنثر هذا العصر .

ومن يقرأ كتاب « الحان السواجع » للصفدى ، يجد فيه نماذج عدة للاخوانيات الشعرية فى عصره . ودواوين الشعراء فيه ملأى بهذا الضرب الشعرى .

ومما يذكر أن الصحبة كانت قد عقدت أواصرها بين ناصر الدين بن البارزى أحد كتاب العصر البارزين ، وابن حجة الحموى الشاعر الكاتب الناقد . ويوحى من ابن البارزى نظم ابن حجة بديميته فى مدح الرسول عليه السلام . وأبرز فى أبياتها ألواناً عدة من البديع ، وعارض بها بديميتى عز الدين الموصلى والصفى الحلى . وكان كلما نظم بيتاً قرأه على صديقه ابن البارزى حتى يصير صالحاً . ولما انتهى ابن حجة من نظم بديميته ، شرحها ووازن بينها وبين بديميتى الموصلى والحلى ، دارساً أنواع البديع مستشهداً عليها بكلام المتقدمين من نثر ونظم ، موازناً بينها أيضاً ، مبيناً مذهب البعض فى البديع ، متكلماً عن شعراء عصره وأدبائه ومذاهبهم فيه أيضاً ، وهكذا ترى أن ابن حجة قد ألف كتاباً ممتعاً فيه علم وأدب وتاريخ ونقد ، وهو « خزانة الأدب » .

ويعد فاصلنا بهذا الحديث الموجز ، وبهذه الحوادث المقتضبة ألمعنا إلى الدور الهام الذى أدته الملاقات الإخوانية على مسرح الأدب فى العصر المملوكى .

(الاسكندرية)

محمود رزق سليم
مدرس الأدب بكلية اللغة العربية

جامعة فؤاد الأول

إدارة التوريدات

قلم المشتريات — إعلان

تعلن جامعة فؤاد الأول عن مناقصة عامة لتوريد ورق مطلوب لطبعتها وتقدم العطاءات باسم حضرة صاحب العزة سكرتير عام جامعة فؤاد الأول بحدائق الأورمان بالجيزة على استمارة مختومة بخاتم الجامعة تطلب من إدارتها بالجيزة على ورقة تمغة من فئة ٣٠ مليما بظهر دفع مبلغ ٢٠٠ مليم مائتى مليم عن كل نسخة وذلك ما بين الساعة الثامنة صباحاً والثانية عشر ظهرا من كل يوم من أيام العمل الرسمية وآخر ميعاد لتقديم العطاءات هو الساعة العاشرة صباحاً من يوم الأثنين الموافق ٥ أكتوبر سنة ١٩٤٨ ويكتب على الظرف من الخارج عطاء عن ورق لطبعة الجامعة وكل عطاء يقدم على غير الاستمارة المختومة او غير مصحوب بتأمين ابتدائى قدره ٢٠٪ من قيمته لا ينتفت إليه ١١٦

جامعة فؤاد الأول

كلية الآداب

تعلن كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول عن حاجتها لملء وظيفتى معيدين من الدرجة السادسة بقسم الجغرافيا بها ويشترط فى المرشح أن يكون حاصلاً على درجة الليسانس الممتازة من قسم الجغرافيا بكلية الآداب أو على درجة الليسانس العادية بتقدير جيد جدا على الأقل

وتقدم الطلبات فى موعد لا يتجاوز ١٥ سبتمبر سنة ١٩٤٨

باسم حضرة صاحب العزة عميد كلية الآداب موضحاً بها المؤهلات الدراسية وجميع مايتصل بالطالب تفصيلا ٤٧

مبـــادىء فى القضـــاء الشرعى

الأستاذ الزين القاضى

كتاب يفيد القاضى والمتقاضى والمحامى والفقيه

يطلب من دار الرسالة بالقاهرة

وثمنه ٢٠ قرشاً عدا البريد

يا بنت وايزمان . . .

للأستاذ ابراهيم الوائلي

ماذا وراءك يا رمال البيـد ... أعزيف جن أم زئير أسود ؟
دوّى الفضاء فأى حشد زاحف ... غمر اليفاع ، وأى خفق بنود !
دنيا من التاريخ ربع جلالها ... فتنفست عن عدة وعـــديد
وتحفزت فإذا السرايا طلع ... تطوى الجبال ليومها المشهود
هبت فأية أمـــة لم يثنها ... ما كان من عسف ومن تهديد
وتفجرت حمما فذوق بأسها ... يا من عبثت بسلمها المنشود
وتفاءلى بالنحس يا مولودة ... بين القبور فأنت شر وليد
فى التيه كان أبوك يفترش الحصا ... ويطوف بين الشوك والجلمود
ويعيش فى دنيا الظلام، ولم يكن ... كأبيك أجدر بالليـالى السود
وأتيت أنت ، وما ضحكت لحادث ... إلا لطيف شبابك الموؤود

* * *

يا بنت «وايزمان» أى براثن ... أنت التى قوضت كل مشيد ؟
هـذا الشرد فى المفاوز هل له ... غير الصحارى الجرد والصيخود
قذفت به الآفاق شر مطارد ... فأراح بعـد الذل والتشريد
واستطعم البلد الكريم فما رأى ... غير النعـــيم وظله الممدود
فإذا به يسعى ليصبح سـيداً ... من لم يعش فى الأرض غير مسود !

* * *

يا بنت « وايزمان » لم أر طفلة ... إلاك منـــذرة بشر وعيد
ولدتك فى مهد الجحيم سياسة ... شوهاء ، ما أشقاك من مولود
هـذى القنابل وهى تمطر ثرة ... عن جانبيك وصرخة البارود
والدفع الضخم المجلجل صوته ... فى جنب كل مجاجل عربيد
والزاحفون عليك فى هبواتهم ... من كل جبار الجنـان عنيد
والطائرات تشق آفاق الدجى ... وتثير صـــارخة أزيز رعود
وافتك أحنى من عواطف مرضع ... تحميك بين سـواعد وزنود
وأنتك من شتى الجهات أنامل ... حمر تداعب منـك حمر مهود
فترقبى سيل الكتائب عارماً ... أوفى على تاريخك الممـدود
واستقبلى زمر الجنود تلاحقت ... غاراتها موصولة بجنـــود
من كل خواض الدماء إذا انتخى ... لبس الحديد على أمض حديد
أبنـاء يثرب والفرات وجلق ... والنيـل ، يا للزاحفين الصيد
الذائدين عن الديار غزاتها ... والحارسين تراث خير جدود
والقائلين إذا استثيرت عزمة ... للأرض يا ذات الشوامخ ميدى

* * *

يا بنت « وايزمان » أية قصة ... خطتك فوق الماء كف بليد !
وخرافة العصر الحديث أما رأوا ... إلاك ضحكة « مجلس » محشود!
هم قهقهوا فخرجت من أفواههم ... زبداً تناثر فوق « تل » جليد
ما ذا لإسرائيل يالك نبـأة ... مكذوبة حتى على التلمود ؟ !
قد لفقتك عصابة متبـــوذة ... ما بين مهزوم وبين شريد
وتعهدتك عصائب أمثالهـــا ... من « عابد » ذهباً ومن « معبود »
أزمرة العجـل المجوف يبتنى ... ملك وقد عاشوا أذل عبيد ؟
أم للذين تعاهـدوا وتحالفوا ... ألا يدينوا باحترام عهود ؟ !
الغادرين وتلك أم طبـاعهم ... تصل الطريف بأوليات تليد
لكنه الغرب المـــدل رأيه ... يملى على حنق وغل حقـود
المستعز بقوة ما شـــوهت ... غير السـلام وطيفه المكدود
والحاكم المانى ، ورب مسلط ... يقضى بحكم ليس بالمردود
فإذا العـدالة قهقهات ممربد ... عبثت بجفنيه ابنـة العنقود
وإذا الضمير العـالمى مطية ... بانت تصرفها شراذم « هود »

* * *

يا حاقدين تذكروا تاريخكم ... بالأمس إن الأمس غير بعيد
أيام كان الموت يجثم فوقكم ... والنار فى الآفاق ذات وقود
والأرعن المجنون يشمل زيتها
فى الأرض ، فى الأجواء ، فوق البيد
والوطن العربى يحرس مجدكم ... بيدى مغيث فى الخطوب نجيد
وجراحكم وهى العميقة لم تنل ... لولاه من برء ولا تضميد
لكنه طبع القراسنة الألى ... جبلوا على غدر وكذب وعود
هم أرهقونا غاصبين وكبلوا ... أوطاننا بسـلاسل وقيـود
واستنزفوا منا الدماء فما شفوا ... غلا ولا نقموا حشا المفئود
فى كل يوم ألف حر ترتوى ... منه الرمال دماً ، وألف شهيد
فى مصر ، فى بغداد ، فى سورية ... فى المغرب الأقصى وكل صعيد
وعلى فلسطين استفزوا عصبة ... ما بين آفاق وبين طريد
وتآمروا ألا يروها حـــرة ... تحيا بلا كدر ولا تنكيد

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

كرسي شوقي :

كتب الأستاذ توفيق الحكيم في العدد الأخير من « أخبار اليوم » مقالاً بعنوان « كرسي شوقي » بين فيه أهمية إنشاء كرسي في الجامعة للمغفور له أحمد شوقي بك ، واستحث أولي الأمر أن ينفذوا القرار القاضي بإنشاء هذا الكرسي في جامعة فؤاد والذي اتخذ من قبل ولم ينفذ إلى الآن . ثم تساءل عمن يصلح للتعيين في هذا الكرسي ، ورأى « أن الاختيار يجب أن يكون في نطاق أساتذة من خارج الجامعة ، لما في هذا الكرسي من لون خاص يحتاج إلى أسلوب خاص في البحث والتدريس » ثم قال :

« ما هداني البحث إلا إلى رجل واحد اجتمع له كل ما يراد من صفات ، هو الأستاذ أحمد حسن الزيات ، فهو قد اشتغل طويلا بتدريس الأدب العربي في مصر وخارجها ، وله بشوقي معرفة ، وهو أديب كبير ذواقة للشعر والنثر ، حام وحارس للبلاغة ، ومؤلف تاريخ الأدب العربي في مجلدات لا تخلو منها مدرسة ولا يستغني عنها مدرس ، وله بعد من طول الباع ورسوخ القدم ، والرغبة في البحث والدأب على الاستقصاء ، ما يجعل لهذا الكرسي قدراً ويكفل له مقاماً في المحيط الفكري والأدبي في مصر والبلاد العربية » .

وهذا الذي يشير به الأستاذ الحكيم من اختيار أستاذ من خارج الجامعة لم يحدث بعد عندنا ، فلا تزال الجامعة قاصرة أمرها على أساتذتها ، ولست أدري هل فكرت في الانتفاع بأعلام الأساتذة « غير الرسميين » أو لم تخطر لها هذه الفكرة بعد ؟ والواقع أن هؤلاء الأعلام أساتذة في جامعة ليس لها مكان محدود ولا نظام موضوع .

وهي تضم طلبة من خريجي الجامعات الرسمية النظامية وغيرهم ، وهم يبلغون فيها ما توجه إليه الجامعات والمعاهد ... وسم هذه الجامعة إن شئت بما تشاء من الأسماء ، وحسبي أن أقول إن أساتذتها هم هؤلاء الأعلام الذين يقرؤهم الناس في الكتب والصحف والمجلات .

فهل تقبل الجامعة الرسمية أن تتعاون مع هذه الجامعة التي قدمت صفتها دون تسميتها ، فتندب بعض أساتذتها ولو على سبيل « التطعيم » لكرسي شوقي ولغيره ... ؟

أما كرسي شوقي فالأليق به خاصة أستاذ من خارج الجامعة ، لأن شوقي نفسه من خارجها ، وقد كان من أساتذة « الجامعة العامة » إن رافك هذا الاسم ... فمن التناسق أن يكون أستاذ كرسيه من لونه .

اللغة العربية في هيئة الأمم :

أذاعت وكالة الأنباء العربية من لندن أن الأوساط العربية هناك لم تقابل بالارتياح النبأ الوارد من القاهرة بأن الدول العربية ستطلب قبول اللغة العربية لغة رسمية في هيئة الأمم المتحدة .

فإذا الحثالة في الظلام يقودها ... للخزي كل مدلهم رعديد
وإذا الخناجر لم تجد غمداً سوى ... أحشاء مرضعة ونحر وليد
و بـ «دير ياسين» وأي جريمة ... كان الجزاء لها بـ «دير سنيد»
وحشية لو أنها من مخلب ... هانت ولكن من أكف قرود

* * *

يا مشرق التأريخ لست بمشرق ... أضفى على التاريخ كل عتيد
إن لم تثر كالنار شب ضرامها ... وتصاعدت حمراء بعد خمود
وتهب كالريح الغضوب تنفست ... واستيقظت هوجاء بعد ركود
فالصمت طال بنا وخزي أن نرى ... عبث السنين بمجدنا المفقود
عمرت ميادين النضال وحان أن ... تهتز دنيا الشرق بعد همود

* * *

أرض السلام وما شجيت لموطن ... إلاك أو ذوبت فيه نشيدي
إن طال ليلك عابساً فترقبي ... بسمات فجر في الظلام جديد

(القاهرة) إبراهيم الوائلي

وأرجعت عدم الارتياح هـذا إلى أمرين : الأول أن « مساومة الكتلات » لبلوغ هـذه الغاية ستضعف من مقدرة العرب على المساومة فى مسائل أهم من ذلك . والأمر الثاني أنه لو تركت جانباً مسألة الكبرياء والزهو القومى ، فالمعروف أن مندوبى العرب يجيدون اللغات المتداولة فى هيئة الأمم ، فإذا تحدثوا بالعربية فلن يكون لسماع خطبهم مترجمة الأثر الذى تحدثه براعتهم فى الإنجليزية أو الفرنسية .

والأمران كلاهما لغو وكلام فارغ ... فادخار الجهد من مساومة لمساومة عجز وكسل ، على أن ظفر العرب بقبول لغتهم رسمية فى هيئة الأمم يقوى مركزهم الأدبى فيها ، وليست مسألة الكبرياء والزهو القومى مما يترك جانباً ، فإن لهـا أثراً نفسياً فى استشعار العرب عزتهم وكرامتهم ومواصلة كفاحهم ، ولها نفس الأثر فى نظر مندوبى الغرب إلى العرب نظرة الند إلى الند ، لا نظرة القسط إلى الضارع . ومن هنا ينعكس الأمر كما يقدره أولئك القدرون ، فتسهل المساومة فى المسائل الأخرى .

وما دامت المسألة مساومات وكتلات فماذا تجدى البراعة فى الانجليزية أو الفرنسية التى يقال إنها ستفقد فى الترجمة ؟ إن مندوب روسيا — مثلا — يتحدث بالروسية فى هيئة الأمم ، وينام سائر المندوبين حتى ينتهى ، ثم يترجم كلامه « فاقداً » البراعة ... فهل تخسر روسيا بذلك شيئاً ؟ وهل يفوتها غنم من غنائم أهل البراعة ؟

إذن دعوا العربية تسير ، فلن تعوق إن لم تبلغ . وإذا خسرنا الإنصاف من ذئاب الغرب وكسبنا الكبرياء والزهو القومى فلم نخسر شيئاً ، لأن الشعور بالكبرياء والزهو سيعيننا على انتزاع الإنصاف منهم بغير الخطابة والبراعة .

نزهة إذاعية :

قرر مجلس الإذاعة الأعلى فى اجتماعه المنعقد يوم الأربعاء الماضى ، إيفاد كل من محمد قاسم بك المدير العام للاذاعة ، وكريم ثابت بك مستشارها ، لحضور مؤتمر الإذاعة الذى سيعقد بإيطاليا فيما بين ١٤ و١٩ سبتمبر الحالى ، وزيارة محطات الإذاعة فى انجلترا وفرنسا وسويسرا ، لاقتباس النظم التى تلائم الإذاعة فى مصر .

وفى هذا القرار مسألتان : الأولى حضور المدير والمستشار المؤتمر ، وليست هذه المسألة بدعا ، فما أكثر المؤتمرات ، وما أكثر من يوفدون إليها من كبار الموظفين ، وما أكثر ما تنفقه الحكومة فى هذا السبيل ! وليس يذهب كل ذلك سدى .. فإن لم تظهر له نتائج عملية فيكفى أن يتمتع حضرات المندوبين بالرحلات ، وأن يستجموا ، كى يواصلوا بعد عودتهم جلائل الأعمال .

أما المسألة الثانية التى يشتمل عليها ذلك القرار ، فهى زيارة المدير العام للاذاعة ومستشارها محطات الإذاعة بالبلاد المذكورة . وتستلزم هـذه الزيارة طبعا السفر إلى تلك البلاد والتنقل بينها والإقامة فى كل منها أياماً أو أسابيع . وسينفقان فى كل ذلك مبلغاً من المال لا بد أن يكون كبيراً ، تصرفه خزانة الإذاعة دون أن تصطنع فى صرفه ما تصطنعه فى أجور الفنانين والمحدثين بها من التمهل والإبطاء .

والغاية من هذه الرحلة الطويلة الباهظة ، اقتباس النظم التى تلائم الإذاعة فى مصر ، كما يقول القرار ، فالغرض لا يتعلق بالناحية الهندسية الفنية الآلية ، وإلا كان من يوفد غير المدير والمستشار ، واستحق الأمر أن ينتقل الوفد من مصر إلى تلك البلاد ؛ وإنما يتعلق الغرض بالبرامج ، والبرامج يمكن سماعها فى مصر واقتباس مايلائم مصر منها ، فلم إذن زيارة محطات الإذاعة ؟ أللوقوف على نظام الحجرات والمكاتب بها ، أم للاطلاع على أصول ما يذاع .. ؟

على أن الأستاذ محمد قاسم بك رجل كبير ممدود له فى الخدمة بعد سن المعاش ، أقلا ينبغى أن يستبدل به من يمكن أن يستفاد منه طويلا بعد أداء هذه « المهمة » إن صح أنها مهمة ... ؟

أو لست ترى فى هـذه الزيارة عدم اعتراف بالعمل الإذاعى من حيث أن الغرض منه أن ينقل إليك كل شىء فى مكانك ، ولا يحشمك أن تنتقل إلى مكانه ؟!

للدولة شخصيتها فى الأدب والفن :

قال محدثى : أتعلم لم فازت قصة « البغل والإبريق » التى ذكرت شيئاً من أمرها ، بالجائزة الأولى فى مسابقة القصة بمهرجان الشباب ؟

— أنعت شىء غير تقدير المحكمين لها ؟

— هو تقدير المحكمين طبعاً ، ولكن دخل فى هذا التقدير عنصر آخر غير قيمة القصة الفنية ، فلم تكن أحسن قصة قدمت على الإطلاق ، وإنما رأتها اللجنة خير القصص الحالية من « فتاة الحى » .

لم أكن فى حاجة إلى المزيد لأدرك ما يرمى إليه محدثى ،

فمهرجان الشباب الأدبي نظمته وزارة المعارف ، فهي إذن تحرص على الوقار والاحتشام في هـذه المسابقات الأدبية ، كما تحرص عليهما فيما يقـدم إلى التلاميذ في المدارس من نصوص الأدب ، فالمتبع في اختيار هـذه النصوص أن تكون من أغراض غير الغزل كالمدح والرثاء والفخر والحكم والأمثال ، وإن كان الحال قد تغير قليلا في السنوات الأخيرة إذ صار بعض الأساتذة لا يجد بأساً في قطع من الغزل « المعتدل » يجتذب بها التلاميذ ويحببهم في الأدب ، ويسري عنهم عناء الحكم والأمثال والنصائح وما إليها

جال هذا بخاطري على أثر ذلك الحديث . ثم قلت في نفسي : إن بعض المعاهد التي تشرف عليها وزارة المعارف ، تقيم في بعض الأحيان حفلات عامة فيها تمثيل وغناء ورقص ، وفي بعض هذه الفنون يختلط الفتيان بالفتيات ، وقد تقتضي الحال تمثيل الحب . ووزارة الشؤون الاجتماعية تشرف على المسرح والسينما والإذاعة وتكاد هـذه الثلاثة تقوم على الحب من تمثيل وغناء ورقص ، وكثيراً ما يكون فيها الحب الذي هو أكثر من الحب ! والوزارتان تشتركان في استقدام الراقصات من أوربا كفتيات (الباليه) للتمثيل والرقص على مسرح الأوبرا .

ثم قلت في نفسي أيضاً : يا عجباً ! أللدولة شخصيتان ، إحداهما متزمتة وقور والأخرى عصرية (اسبور) ؟ ولم كانت الأولى من قسمة الأدب وظفر بالثانية سائر الفنون ؟ قد يكون ذلك من طبيعة المشرفين على الأدب في الوزارة ومن طبيعة المشرفين على الفنون الأخرى في الحكومة وفي خارج الحكومة .

ولكن ألا ترى أن الأدب أولى بالشخصية الثانية ، فهو كلام ، وجوه أكثر أمناً من غيره ، وقد كان بعض أسلافنا الذين لم يدركوا اختراع كلمة « الصدق الفني » يتغزلون ويصفون الحسان ويقولون في الخمر (غير ما قال مالك) ويصفون فعلها بالنفوس ، ولم يذق أحد منهم طعماً للحب أو للخمر . ولم ينكر عليهم أحد ما يقولون ، بل كان منهم من بعد من الفقهاء والصالحين . أما الفنون الأخرى غير الأدب وخاصة التمثيل فالحب فيها عملي . والأدب لا يفهمه إلا الكبار « العقلاء » أما المسرح والسينما والإذاعة فهي في متناول الجميع من صغار وكبار ، وخاصة الإذاعة ، فهي لا يمكن المنع منها ، وهي تقتحم كل بيت بكل بذيء من الأغاني و (البلوجات) لا بالتعبير عن العواطف المهذبة فقط ، وفي جملة من يسمعها التلاميذ والتلميذات الذين تحرص وزارة المعارف على « وقايتهم » من الحب في الأدب .

فهل ترضى الدولة بما ينطبق عليها من « تعدد الشخصية أو ترى تراجع نفسها لتتلافى هذا التعدد ؟

اللجنة الثقافية بلبنان :

بدأت اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية اجتماعاتها يوم ٢٨ أغسطس الماضي في بحمدون بلبنان . وقد عقدت إلى وقت كتابة هذا أربع جلسات نظرت فيها في مسائل هامة وانتهت فيها إلى قرارات ، ولا تزال توالي اجتماعاتها لنظر بقية المسائل .

ومما نظرت فيه شؤون الإذاعة والسينما الثقافية ، فقررت توصية مجلس الجامعة بمشروع إنشاء محطة إذاعة عربية كبرى ، وتقوية الإذاعات الحالية ريثما يتم تنفيذ المشروع ، كما تقرر الدعوة إلى عقد مؤتمر لمديري محطات الإذاعة للبحث في أنجع الوسائل التي تكفل تنسيق البرامج الثقافية العربية المشتركة وتنظيمها . وتقرر أيضاً الدعوة إلى مؤتمر للخبراء الفنيين في السينما للبحث في ترقية السينما العربية وإنتاج أفلام دعاية للبلاد العربية في الخارج وقد اشتكى الأعضاء من أن الأفلام العربية ليست في المستوى الراقي الذي ينشد منها وأنها تنافي أحياناً الأخلاق العامة والمبادئ القومية ورجوا توصية الحكومات العربية لإصلاح هذا النقص .

وقررت اللجنة تنظيم مهرجان حافل يقام في إحدى العواصم العربية تخليداً لذكرى ابن سينا ، ووضعت برنامجاً لتنظيم هذا المهرجان ، وقررت تأليف لجنة لنشر آثار ابن سينا ، كما قررت إنشاء مؤسسة علمية تذكارية يطلق عليها اسم الفيلسوف العظيم لتخليد ذكراه .

ونظرت اللجنة قضية الأساتذة والطلاب ورجال الفكر الفلسطينيين ، واتخذت فيها قرارات هامة ستعرض على الجهات المختصة لإقرارها . ومما تضمنته توصية الدول العربية لاستخدام الأساتذة الفلسطينيين العاطلين ، وقبول الطلاب الفلسطينيين بالمجان في معاهد الحكومات العربية ، وفتح مدارس في الأماكن التي يكثر فيها الفلسطينيون خارج فلسطين ؛ وقررت أن تطلب إلى اللجنة السياسية العمل على تأمين النفقات للطلاب الفلسطينيين في أوربا وأمريكا .

عباس خضر

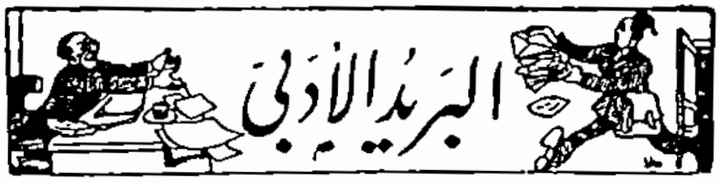

المفعول معه ، وواو العية :

كتب الأستاذ عبد الستار فراج كلمة حول « واو المعية ، والمفعول معه » أورد فيها أموراً فى حاجة إلى المناقشة .

١ — قال فى مقام الاستشهاد على إفادة الواو معنى مع . أن قوله تعالى : « والذين تبوءوا الدار والإيمان » أنهم تبوءوا الدار مع الإيمان .

وقد أورد الصبان فى حاشيته على الأشمونى هـذا الشاهد ، لـكن النسفى فسره بقوله و (أخلصوا) الإيمان يعنى بتقدير فعل مناسب كقوله :

« علفتها تبناً وماء بارداً » يشير بهذا إلى أن ما بعـد الواو لا يصح اشتراكه فى الحـكم « الحدث » مع ما قبلها لاختلاف المدلول .

وقد سار على ذلك التأويل الفراء والفارسى ، وأما المازنى ، والمبرد وأبو عبيـدة ، والأصمعى ، والبزيدى ؛ فقد قدروا فعلا يصح انصبابه عليهما وهو (أنلت) .

وعلى القولين يمكن تخريج الآية بأن (الإيمـان) إما أن يكون منصوباً (يلزموا) ، أو (ألفوا وأخلصوا) ؛ فسـياق الأستاذ بعيد عن الدقة لأن الواو تقتضى معانى متعددة ؛ فهى تفيد الاشتراك ، أو المعية ، أو الدلالة على العطف من دون تأويل ، أو بقاءها مع حذف المعطوف عليه لاختصاصها هى والفاء العاطفة به

٢ — غير أننـا حين نفارق بين واو العطف ، وواو المعية يلزمنا التقريب إلى إيضاح مرادنا فى صورة بينة ، ونحن نظاهره على نقده تعريف المفعول معـه ، لـكن الأمثلة توضح القاعدة وتحدد معانى الألفاظ الاصطلاحية . فنقول لتلاميذنا فى (خرجت والأصيل ، وسرت والشاطىء ، واستذكرت والمصباح) : إن ما بعد الواو لا يصح أن يقع منه الحدث ، إذ الأصيل لا يخرج ، والشـاطىء لا يسير ، والمصباح لا يستذكر ، وإنما حصلت الأحداث مقارنة لهذه الأشياء ، وبهذا الأسلوب الإنهائى نستدنى القاعدة إلى الأفهام !

٣ — قال : إنه يحيل قول الشاعر « لا تنه عن خلق وتأتى مثله إلى الحال ، وقد تجوز فى رأيه تجوزاً بعيداً ، فقد فرق (الرضى) بين واو الحال ، واو العطف ، واو المعية بما يفيد أنهم — أعنى النحاة — لما قصدوا معنى المصاحبة نصبوا المضارع بعدها ليكون السياق مرشداً فى أول الأمر إلى أن الواو ليست للعطف ، أما واو الحال — وأكثر دخولها على الأسمية — ؛ فالمضارع بعدها فى تقدير مبتدأ محذوف الخبر وجوباً ، فمعنى (قم وأقوم) : وقيامى ثابت .

على أن الطلب : « ما يتوقف تحقق مدلوله على النطق به » ؛ فكأن بينه وبين ما بعده ارتباطاً فيه ترتب حكم ؛ فالنهى عن الخلق مرتبط بملابسـه فعله — أما جملة الحال ؛ فيقصد منها الـكشف أو بيان الهيئة فإذا قلت : « لا تقع فى اللبس وأنت غلطان » كان المعنى النهى عن الوقوع فى اللبس فى حال الغلط ؛ فقد يقع اللبس سهواً على خلاف « لا تقع فى اللبس وتغلط » ؛ فإنه يقتضى النهى عن وقوعها أو وقوع اللبس وحده مع ملابسة الغلط .

وبعد ؛ فهذا ما بدا لنا سقناه للعلم والحق — على قدر ما نعلم — « وفوق كل ذى علم عليم » !

أحمد عبد اللطيف برر
المدرس بدور سعد

هأنذا :

اشتهر بين النحاة أن الضمير المسبوق بها التنبيه يخبر عنه وجوباً باسم الإشارة الذى يناسبه ، ومثـاله قول الله تعالى : (هأنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحياة الدنيا) وقوله جل وعلا : (هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) وقول الشاعر :

إن الفتى من يقول هأنذا ليس الفتى من يقول : كان أبى

وقد غلا كثير منهم فى تطبيق هذا الحكم غلواً كثيراً ؛ مع تخلفه فى مواطن شتى من كلام البلغاء والعلماء الذين يقتدى برأيهم ؛ كالعلامة (ابن هشام) فإنه أورد هذه القاعدة فى (المغنى) ولـكنه جريا وراء فطرته فرّق بين ما يجب فيه ذلك وما لا يجب

فقال فى مقدمة الكتاب قوله (وهأنا بأتم بما أسررته) بدون أن يخبر باسم الإشارة ؛ وقال (البحترى) وهو من هو فى صفاء الأسلوب :

ها هو الشيب لائما فأفيق واتركيه إن كان غير مفيق

ولا يمكن وقوع (البحترى) فى هذا الخطأ إن كان الحكم السابق مطرداً فى جميع الأحوال ؛ والحق أن النحاة لم يوجبوه ولكن كثيراً من الواقفين على شاطىء العلوم لا يفرقون بين أسلوب وأسلوب ، ولا يتعمقون المباحث العلمية حتى يقفوا على أسرارها ، فيقضوا فى الأمور على بينة ، وإنى — ولا أزكى نفسى — أستطيع أن أعرض على القارىء ما أراه سبباً لتخلف هذه القاعدة فى بعض الحالات ؛ يبدو لى أن الأساليب المقرونة بالتحدى هى التى لا تخلو من أسماء الإشارة ؛ فالآيتان الكريمتان فيهما إنكار شديد ، وعتاب لاذع للمؤمنين الذين لا يزالون يجادلون عن المنافقين وأمثالهم ، والذين لا يزالون يوادونهم ويحبونهم مع استبانة البغضاء فى أفواههم ، وتعاديهم فى معاندة الإسلام والكيد للمسلمين ؛ ولما كان هذا اللوم شديداً على نفوس المؤمنين ومظنة لمحاولة التنصل منه حسن الإخبار باسم الإشارة زيادة فى تصوير موجب اللوم حتى كأنه مصور محس لا يمكن التنصل منه ؛ وكذلك الشأن فى البيت فإن معنى التحدى واضح فيه كل الوضوح . (وزيادة فى الفائدة يحسن الإشارة إلى أن بعض المفسرين يعتبر اسم الإشارة فى الآيتين منادى مع حذف حرف النداء) . ثم نرجع إلى صميم البحث فنقول : أما إذا خلا الكلام من معنى التحدى فقد حسن (أو جاز على الأقل) تجريد الكلام من اسم الإشارة ؛ وبهذا يكون (البحترى) على المهد به فى تفهم مقتضى الحال ، والإتيان بما يطابقه من الكلام ، فيكون كلامه جارياً على سجيته : من الجودة والرصانة ، كما كانت الآيتان الكريمتان فى الذروة من البلاغة لأنهما طابقتا كل المطابقة مقتضى الحال .

(الاسكندرية) محمود السيسى

كتاب مفتوح إلى صاحب الفضيلة الشيخ أحمد محمد آل شاكر

كنا عند ظهور كتاب الأغلال لعبد الله القصيمى وتداول آراء بعض العلماء فيه ننتظر رأى فضيلة الشيخ أحمد بن محمد آل شاكر إلا أن فضيلته لأمر لا ندريه ، تذرع بالصمت ولم ينبس ببنت شفه فى أغلال القصيمى والآن بمناسبة ظهور رد جديد على الأغلال نفسها من الشيخ محمد بن عبد الرازق آل حمزة ومقدمة من الأستاذ الفمراوى نرى أن الفراغ لا يزال موجوداً لم يسد ولا يصلح ولن يصلح لسد هذا الفراغ إلا كلمة فضيلة الشيخ الشاكر فيه إذ لا يدعى للجبل إلا أخوها . وعليه نرجو فى إلحاح من فضيلة الشيخ الشاكر بيان رأيه الثاقب وكلمة العلم فى الموضوع وله من الله الأجر والمثوبة ، ومنا طلبة العلم الشكر الجزيل وإنا لكلمته منتظرون .

(الرياض) عبد الرحمن بن سلوم

مراجع ثمينة

ص	
٤٥	اللباب فى الانساب لشيخ المؤرخين ابن الاثير (الجزء الأول)
٤٠	اللباب فى الانساب لشيخ المؤرخين ابن الاثير (الجزء الثانى)
٢٠	ديوان السرى الرفاء الشاعر الاجتماعى الشعبى
٧٥	فتاوى الامام تقى الدين السبكى المتوفى سنة ٧٥٦
٢١٥	مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى ، جمع فيه مازاد على الكتب الستة من الاحاديث .
٥٠	معجم الشعراء للمرزبانى والمؤتلف والمختلف للآمدى
٤٥	عيون الاثر فى فنون المغازى والشمائل والسير لابن سيد الناس
٣٠٠	تاريخ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوى
٢٨٠	شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد

تطلب من (مكتبة القدسى) بحارة الجداوى بميدان أحمد ماهر باشا بالقاهرة س . ت ١٦١٥

فنون الاســـلام

نقـد ودراسة

للدكتور أحمـــد موسى

تفضل الدكتور زكي محمد حسن وكيل كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وأستاذ الآثار الإسلامية فيها ، فأهدى إلى نسخة من كتابه « فنون الإسلام » وهو الكتاب الذي بدا لي عندما قلبت صفحاته أنه ليس من الكتب التي يسهل درسها ونقدها في وقت قصير ، مما أزعجني التأني في قراءته بإمعان يتناسب مع قيمته وخطره !

والحق أشهد أني وجدت في الكتاب كل ما تصبو إليه نفس القارئ من المتعة والتثقيف الفني ، أما المتعة فلأنه تناول تاريخ فنون الإسلام ونشوئها وتطورها من أقدم عصورها حتى آخر عصر النهضة الأوربية ، وهو موضوع يلذ لكل قارئ الاطلاع عليه ، وأما التثقيف فلأنه حافل زاخر بدراسة محيطة لهذا الموضوع العظيم الشأن من جميع نواحيه ، في أسلوب الأديب ، فجاء بعيداً عن الجفاف العلمي الخالص ، مع توافر أصوله في كل صفحة من صفحاته ، مما جعل منه مرجعاً لكل باحث .

والأستاذ الدكتور زكي غني عن التعريف إلا أنه يهم القارئ أن يعلم أن مؤلف الكتاب (الذي بين أيدينا) حائز على دبلوم الآثار الشرقية والإسلامية من مدرسة اللوفر ، ودبلوم اللغة الفارسية من مدرسة اللغات الشرقية بباريس ، فضلاً عن أنه حائز على ليسانس الآداب من الجامعة المصرية ودكتوراه الآداب من السربون .

أما من حيث الناحية العملية فقد كان مساعداً علمياً بمتحف برلين كما كان أميناً لدار الآثار العربية بالقاهرة ، وهو بهذا وبما سبق له تأليفه من كتب في الفن الإسلامي يدفع بالقارئ لكتابه إلى الاطمئنان الكامل .

ولا أبالغ في القول بأنه لولا مؤلفه المذكور وما سبقه من مؤلفاته[1] لكان ما أخرج للناس في لغتنا العربية خاصاً بالفن الإسلامي قليلا ضئيل النفع ، ولعل مما يؤيد هذا ، المراجع التي ذكرها في ذيل كتابه والتي بلغت ٢٧٠ مرجعاً بالألمانية والانجليزية والفرنسية ، اللهم إلا تسعة عشر مرجعاً جاءت باللغة العربية معظمها في موضوعين اثنين هما العمارة والخزف ، أما ماتبقى بعد ذلك من الموضوعات فلا توجد له مراجع معتبرة في اللغة العربية

ولسنا في مجال البحث عن الأسباب التي أدت إلى الركود العجيب في الدراسات الفنية بالبلاد الشرقية عموماً ومصر على وجه الخصوص .

على أن هذا لايمنع من أن أذكر أنه قد ظهرت بضعة مؤلفات باللغة العربية عدا تلك التي جاء ذكرها ضمن مراجع الدكتور زكي ، كان مؤلفوها من غير المتخصصين ، فكانت كتاباتهم لا تخرج عن محاولات ، فضلاً عن ظهورها في عالم المطبوعات ، في وقت كان إقبال الناس فيه على دراسة الفن ومعرفة أسراره ضئيلاً يكاد يكون معدوماً .

ولما كانت مهمة تاريخ الفن هي الاستعراض العلمي لنشوئه وتطوره وارتقائه وأثره ، على أساس التاريخ العام مع تطبيق أصول علوم أخرى ، ولما كان الأسلوب العلمي في التاريخ العام هو تقسيمه إلى الاقسام الثلاثة المعروفة بالقديم والمتوسط والحديث ، فإن تاريخ الفن مع كونه استعراضاً لنشوء الفن وتطوره وأثره كما ذكرت ، يخضع لنفس القاعدة بغية التبسيط ، ولإيجاد الرابطة الوثيقة بين التاريخ العام وتاريخ الفن ، على اعتبار الانتاج الفني مقياس الحضارات الصادق .

هذا بيان يدفعني إلى الخروج عن موضوع الكتاب ؛ فأذكر شيئاً عن تاريخ العلوم والفنون الإسلامية عند الغربيين وعن الدوافع

---

(١) الفن الإسلامي في مصر — التصوير في الإسلام عند العرب — كنوز الفاطميين — الصولجانات — في مصر الإسلامية — تواقيع جديدة من الثقافة الإسلامية ، وهذان الكتابان الأخيران اشتراك مع آخرين في تأليفهما ، وله كتب ترجمها عن اللغات الاوربية أذكر منها تراث الاسلام — وعلم الآثار ترجمه بالاشتراك مع الأستاذ محمود عزمي .

التي حفزتهم إلى العمل في هذا المجال الفسيح .

فعندما قصد رجال كنيسة روما نشر الديانة المسيحية بين شعوب آسيا وأوربا وشمال افريقية رأوا أنه لا مناص من معرفة لغات هذه الشعوب لأنها المفتاح الأوحد إلى قلوبهم ، فنجد أنه لم ينتصف القرن الثالث عشر الميلادي حتى كان البابا « اينوسنس » قد أصدر أمره بإنشاء كراسي (جامعية) لتعليم اللغة العربية ، وهو الأمر الذي حافظ على تنفيذه « كليمنس » الرابع و« هونوريوس » الرابع . أما في عهد « كليمنس » الخامس ، فقد تقرر في المؤتمر الكنسي بمدينة فيينا Vienna Synode إعداد معلمين لتدريس اللغة العربية في كل من روما وباريس وأكسفورد وبولونا وسلامنكا كطريق إلى غزو الشرق بما فيه من الكنوز العلمية والأدبية والفنية وغيرها ، وتطور الحال فلم تقتصر هذه العناية على معرفة اللغة العربية لذاتها ، بل ازداد الاهتمام بمعرفة أسرارها وإدراك ما كتب بها من مؤلفات في مختلف العلوم والفنون ، لا للدرس والمعرفة فحسب ؛ بل كذلك للاستيلاء على تلك المؤلفات نفسها كلما سنحت الفرصة ، وهي المؤلفات التي ترجمها العرب عن الأغارقة وغيرهم عدا ما ألفوه ، لكي يتمكن العقل الأوربي من الوقوف على مصدر حضارة العرب ، وعلى ما تركه أرسطو وغيره من رجال المدرسة الأثينية والسكندرية من المؤلفات الزاخرة بالمادة العلمية للافادة منها جميعاً .

وهكذا انتهى الأمر بظهور الكثير من الكتب القيمة باللغة اللاتينية أصلها عربي من تأليف علماء المسلمين ومن اشتغل إلى جانبهم من الشرقيين خلال القرون الوسطى الزاهرة في تاريخ الإسلام .

وجاء دور الانقلاب الديني في أوربا ، وأهم مايعنينا من آثاره انتشار الدراسات الشرقية وزيادة العناية بمعرفة اللغة العربية عندما كان « علم التفسير » exgesis من العلوم التي ترجع في أصولها إلى المصادر الشرقية لإيضاح نصوص الكتاب المقدس .

هذا إلى جانب الدور الخطير الذي لعبته البعثات التبشيرية الكاثوليكية لنشر المبادئ المسيحية في الشرق ، فخصص البابا « أربان » الثامن في عام ١٦٢٧ لبعثة الدعاية الدينية Collegium pro fide propaganda فريقاً من رجال اللاهوت لدراسة اللغات الشرقية وفي مقدمتها اللغة العربية .

وصفوة القول أن الدراسة العلمية السليمة لهذه اللغات وعلى رأسها لغة الضاد لم تبدأ إلا منذ منتصف القرن الثامن عشر بعدما خرجت عن نطاق الكنيسة ودخلت في نطاق الاستعمار المنظم ، فنذكر وليم جونز الإنجليزي الذي وجه نظر بلاده (بلغة السياسة) إلى الدراسات الشرقية وما ينتظر من ورائها من فوائد ، وذلك في مقاله الافتتاحي بمناسبة إنشاء الجمعية الآسيوية في عام ١٧٨٤ ، كما نذكر سلفستر دي ساسي صاحب المجهودات البارزة للانتفاع بالمؤلفات العربية وكتاب العرب !

وإذا كانت الدراسات الشرقية في مختلف العلوم قد سارت على غير نشاط متشابه نتيجة الاهتمام بفروع منها دون الأخرى ؛ فإن فجر القرن التاسع عشر قد عرف بأنه فجر النشاط الشامل لمختلف نواحي تلك الدراسات ، فبدأ التخصص يظهر في أفق العلم ولا سيما بعد تأسيس الجمعيات العلمية في كل دولة من الدول العظمى التي اهتمت بالشرق ، فنجد جمعية العلوم الشرقية الألمانية تأسست في سنة ١٨٤٥ بمدينة ليبزج ، ومعهد اللغات الشرقية ومدرستها في سنة ١٨٨٧ ببرلين ، على حين تأسست جمعية فيينا قبل ذلك باسم الأكاديمية الشرقية ، أما في باريس فقد عرفت باسم Ecole spéciale des Langues orientales vivantes وعدا هذه جمعيات لندن وبطرسبرج وغيرها

كل هذا من أجل الشرق بما حواه ، ولم تكن هناك وسيلة لغزوه أفضل من وسيلة العلم ، فلن تجد في أوربا من ينكر الخير العميم الذي جاء كالغيث على أهل أوربا نتيجة لتأسيس تلك الجمعيات التي عب الكثيرون من أعضائها للرحيل إلى الشرق للدرس الجامع الشامل والقيام بأعمال الحفر الأثري استكمالاً لما شاهدوه منها ظاهراً يسحر الألباب !

ولهذا فلا عجب عندما نجد كل المراجع الحديثة ذات القيمة العلمية في البحوث الشرقية والإسلامية باللغات الأوربية .

ولكن الموضوع لا يقف عند هذا الحد ، إذ انصح بعد وضع المؤلفات عن الشرق وما فيه انتقارها إلى الأسلوب العلمي الذي لا يكون إلا بالتخصص ، ولما كانت هذه المؤلفات قد اشتملت ضمناً على التراث الفني المجيد ، وفيه مجال فسيح الأفق لا يصل إلى مداه إلا الدارس ، رأينا هؤلاء الأوربيين يعطون القوس باريها !

وهنا أراني مضطراً مرة أخرى إلى التعريج على قصة تاريخ الفن ما دمنا في معرض الكلام عن « فنون الإسلام » :

فقد بدأ الكاتب الرومانى بلينيوس كتابه عن الفن وتاريخه (فى العصر القديم) فى القرن الأول المسيحى، ووضع الكاتب الإغريقى پوزانياس فى النصف الثانى من القرن الثانى المسيحى كتابه الشامل لبيانات وأوصاف وإيضاحات فنية نافعة كانت بأسلوب أقرب إلى السرد منه إلى النقد.

ولم يكن الأسلوب مختلفاً عن ذلك كثيراً فى القرون الوسطى فلم يكن ما كتب يزيد عن وصف عام للمآثر، وإيضاح لما استنفد فى إنشائها من مجهود.

وقد ظهرت بعدئذ كتب فى تاريخ الفن العام فى ثوب علمى نتيجة لإقبال الناس على مؤلفات الأقدمين ودراسة آثارهم والنقل عنهم، فقام فريق من أهل العلم بتفسير ما حرره فيتروفيوس، على حين اشتغل فريق آخر بتسجيل الكتابات والنقوش التى وجدت على كثير من الآثار مع تفسيرات وشروح.

ومهما يكن نوع هذه المجهودات والطريقة التى سار عليها أصحابها، فإنه لا يمكننا أن نرجع المحاولات الصائبة فى مضمار تاريخ الفن إلى أبعد من القرن السادس عشر، عند ما كتب لأول مرة المؤرخ اللاتينى «فاسارى» الذى تتلمذ فى الفن على ميكلانجلو، والذى يعد بحق إمام مؤرخى الفن، كتابه القيم الذى حوى تراجم مفيدة لرجال الفن فى إيطاليا.

وهناك مؤلفات جديرة بالذكر، منها كتاب «المشاهدات» لكارل فان ماندر، وكتاب أكاديمية العمارة والنحت والتصوير لجواخيم فون ساندروت، وكتاب برنارد دى مونفاكو، فضلا عن كتاب جواخيم ڤينكلمان مؤسس علم الأركيولوجيا سنة ١٧٤٥ وجاء بعد هؤلاء كثيرون لا يتسع المقام لذكرهم.

إلى هذا الحين كانت كل المجهودات فردية، كما كان اتجاه كل مؤلف اتجاهاً خاصاً ولفن بعينه، فكان الراغب فى المعرفة الفنية العامة لا يستطيع الوصول إلى بغيته، حتى آن الأوان وتكاتف فريق من علماء الألمان كسابق تكاتفهم فى مضمار تاريخ الفلسفة وغيرها — على إخراج مؤلف شامل، فظهر فى الأفق كتاب «شناره» وبعده بقليل كتاب «لوبكة» وبعده كتاب عظيم الشأن هو «تاريخ الفن العام» لمؤلفه أنطون شبرنجر، والذى يطبع حتى اليوم بإضافات مستمرة فى مجلدات ستة تعتبر مرجعاً طيباً لكل مؤرخ فنى.

وقسموا كتبهم التى أخرجوها فى مجلدات إلى عصور، والعصور إلى مراحل، ووزعت المراحل على الشعوب توزيعاً جغرافياً حرصاً على استبقاء آثار التجاور وتشابه الأجواء والبيئات على الإنتاج الفنى فضلا عن سهولة التناول، فجاءت المؤلفات ومنها ما يخص الفن القديم من شرق وغربى، فمصر وبابل وآشور والعراق والفرس والهند والصين فى كفة، والإغريق والرومان فى كفة أخرى.

وهكذا كان التقسيم لفن العصر المتوسط ولفن العصر الحديث من حيث المنهج والأسلوب الدراسى.

هذ إلى جانب تقسيم الإنتاج الفنى نفسه إلى عمارة ونحت وتصوير وفنون رفيعة الخ.

وظل البحث الفنى فى تقدم مستمر بتقدم أعمال الحفر والتنقيب عن الآثار إلى جانب ترميم وإصلاح المآثر والمبانى من كنائس وقصور ومساجد الخ، فوجدنا كتباً عن فن قائم بذاته كالفن الإغريقى وحده، كما وجدنا مجلدات تخص فن النحت دون سواه. ولم تقف الحال عند هذا، بل ترى فريقاً من عشاق الفن وقد اشتغل بتأريخ حياة مثال بعينه؛ فتجد بحثاً قائماً بذاته عن فيدياس مثلا.

أما التقدم فى إخراج هذه الكتب فكان من ثلاث نواح، الأولى أن تأليفها كان مبنياً على أصول البحث العلمى وما يحتاج إليه هذا من الأفاضة فى الموازنة والمقارنة، وفى ذكر المراجع والمصادر عند عرض رأى من الآراء الفنية أو مناقشته، والثانية تزويدها بالصور الفوتوغرافية القيمة التى أماطت اللثام عن كثير من الدقائق التى لا يمكن لحصها فى مكانها الأصلى، إلى جانب تكاليف السفر ومشقته ومايستنفده من وقت ومجهود، والثالثة تقدم فن الطباعة تقدماً عجيباً جعل فى الإمكان الجمع بين لوازم العلم من ناحية تنويع حروف الطباعة لملاءمة البحث وتمييز فصوله وأبوابه، وتلوين الأشكال والصور بألوان تحاكى الأصل — وبين الدقة والعناية، بل والأناقة فى الإخراج، فأصبحت كتب الفن فى كل من أوربا وأمريكا أنموذجاً للكمال.

هذا إلى جانب ما أخرج للراغبين من معاجم ودوائر معارف وموسوعات ومجلات ونشرات وتقارير سنوية وغير سنوية للدراسات والاكتشافات الفنية والأثرية وأصول النقد الفنى والتقدم فى النقد المقارن.

كانت كل هذه المجهودات تسير قدماً ونحن فى نوم عميق!

على أن هذا النوم العميق لم يمنع من ظهور بعض الكتب المترجمة عن الفن المصرى حيناً وعن الفن فى القرون الوسطى.

وفى عصر النهضـة وما بعده حيناً آخر ، وهى كتب أكثر ما يمكن أن يقال فيها أنها محاولات وترجمات لـكتب فنية لا تتفق أصلا مع حاجة المصريين ولا مع سابق دراساتهم إلى ذلك الحين على الأقل ، كما كان بعضها أقرب إلى « كتالوجات » الصور منه إلى الـكتب الدراسية ذات الأسلوب النافع . ولهذا جاءت ضعيفة الإخراج قليلة المادة ضئيلة النفع ، لا لشىء سـوى عدم تخصص مترجميها أو مؤلفيها من ناحية وعدم وجود القارىء للـكتب الفنية القيمة التى تدفع بالمتخصصين إلى العمل من ناحية أخرى .

ولقد ظهرت بعد الثورة المصرية بعض كتب قيمة إلى جانب مقالات وبحوث ظهرت فى مجلات مختلفة عن الفن واتجاهاته ومدارسه . فإذا ما ظهر اليوم كتاب « فنون الإسـلام » لتنوير الأذهان نحو موضـوع من أخطر موضوعات الثقافة الفنية الإسلامية ؛ فإنه لا يسـعنا إلا تهنئة القراء الشرقيين عموماً والمصريين على وجه الخصوص بهذا الـكتاب الجامع الشامل !

والحق أشهد أنه من أشق الموضوعات التى تحتاج إلى التريث وطول الأناة وسـعة الاطلاع ، فعندما يتصدى الـكاتب لفنون الإســـلام جميعاً إنما يجابه موضوعاً عسيراً ، لا يتغلب عليه إلا القادرون .

جاء الـكتاب فى نحو ٧٥٠ صفحة من القطع المتوسط شاملا للعمارة والنحت والتصوير وأعمال النجارة والقاشـانى والفنون الزخرفية بأوسع معانى الـكلمة ، وذلك فى الأقطار الإسلامية مرتبة ومبوبة تبويباً خاضعاً للاسلوب العلمى .

وإذا علمت بأن فنون الإسلام فى مجموعها تقف أمام الفنون الوثنية الـكلاسيكية موقف الناهض ، وأنها قامت على أكتاف الفنون المسيحية فى أول أمرها ثم أخذت تستقل رويداً رويداً حتى تم لها الوجود والـكيان القائم بنفسه ؛ استطعت تقدير المشقة والجهود المبذولين لبيان هذا الاتجاه بقلم كاتب مصرى مسلم !

ولعل من الخير أن نذكر أن المحور الذى تدور حوله الفنون المسيحية المبكرة وما بعدها كان دينياً خالصاً ؛ فأقيمت الـكنائس مزودة بالتماثيل الآدمية وغير الآدمية ومحلاة بالتصاوير الدينية وما إليها ، على حين كان المحور الذى تدور حوله الفنون الإسلامية هو إنشاء المساجد والجوامع مجردة من النحت الآدمى والصور الدينية ، وهذا موضوع تناوله المؤلف بالبيان فى كتابه .

وقد اختص الدكتور زكى موضوع التصوير الإسـلامى بأكبر عدد من الصفحات (٧٨ صفحة) تناول المؤلف فيها ضمناً ما قيل من الأسباب التى جعلت منه فناً جامداً — وأخذ يناقش مختلف الآراء بأسلوبه الممتع . كما اختص الفنون المعدنية بعناية تجلت فى نحو ٧٣ صفحة ، أما المنسوجات فقد جاءت فى ٥٣ صفحة ، والحفر على الخشب فى ٥١ صفحة ، ثم بل ذلك الخزف والسجاد والزجاج والبلور الخ . وهى أبواب كما ترى تصلح لأن تكون كتباً مستقلة ، ولـكن المؤلف شاء أن يكون كتابه مرجعاً لكل باحث ومثقفاً لكل مريد .

نعم جاءت بعض الصور التى بلغ عددها جميعاً ٧٥٠ صورة على غير الدرجة المرجوة من الدقة والظهور وهى المرقومة ١٥٢ و ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩ ، ٢٥٠ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ و ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٣٦٩ ، ٣٨٠ ، ٤٥١ ، ٥٠٦ ، ٥١٣ ، ٥٢٤ و ٥٣٤ ، ٥٣٩ ، ٥٦٤ ، إلا أن هذا لا يمنع من تسجيل النجاح فهذه كلها لا تزيد عن ٤ فى المائة من مجموع صور الـكتاب التى جاءت شرحاً وإيضاحاً للموضوع .

أما الأساليب الفنية الإسلامية فقد تناولها المؤلف منذ نشأتها فى القرن الأول الهجرى حتى غزتها الأساليب الفنية الأوربية فى القرن الثامن عشر الميلادى بإفاضة وبيان شامل .

وربما كان من أوجه الكمال لو أن الدكتور ذكر أمام كل مرجع المكان الموجود فيه ، ذلك لأن عدد المراجع وقد بلغ ٢٧٠ يعد فى ذاته مفتاحاً لكل باحث ، فإذا علم مايوجد منها بدار الكتب المصرية ، وما بالجمعية الجغرافية وما تضمن منها مجموعة المعهد المصرى ، ومكتبة الجامعة ومكتبه كلية الآداب ؛ فإنه ولا شك يختصر الطريق ويصل إلى ما يبتغيه .

وقد حرص المؤلف على تذييل كتابه بكشاف فى نحو ٢٣ صفحة وبخريطتين تخطيطيتين أولاهما لإيران ، وثانيهما للشرق الأدنى وبلاد المغرب .

فلعلى ألمس فى القريب إقبال الناس على قراءة هذا الـكتاب الذى أعده بادرة زهر يانعة قدمها المؤلف إلى أبناء اللغة العربية ، فى أنسب الأوقات

أحمد موسى

كبير المفتشين بمصلحة المساحة المصرية

سكك حديد الحكومة المصرية

تسيير عربات جديدة فاخرة مكيفة الهواء

يتشرف المدير العام بأعلان الجمهور أنه قد تقرر البدء بتسيير العربات الجديدة مكيفة الهواء التى وصلت حديثاً اعتبارا من أول سبتمبر سنة ١٩٤٨ على خط مصر الاسكندرية وفى القطارات الفاخرة الصباحية والمسائية وفى قطارى اكسبريس الظهر

ويمكن لركاب الدرجة الأولى الذين يرغبون فى السفر بهذه العربات حجز مقاعد لهم مقدماً مقابل رسم إضافى قدره ٣٠٠ مليم (ثلثمائة مليم)

وبيان القطارات كما يلى : —

من مصر الساعة ٤٥ ر ٧ والساعة ٣٠ ر ١٢ والساعة ١٨

من الاسكندرية الساعة ١٥ ر ٧ والساعة ١٢ والساعة ٣٠ ر ١٧

مطبعة الرسالة